



www.awu.sy

الأدب السوري

الثقافة
ثراء
وسيرة
لا تنتهي

الأسبوع الأدبي - السنة الثلاثون العدد: "1524" الأحد 15/1/2017م - 16 ربيع الثاني 1438هـ - 16 صفحة - 25 ل.س

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

ذاكرة الرجال الأوفياء ..!

• محمد عادل - ص 2



ماذا يريد المليك السعودي من إطلاق حملته؟

• د.علي دياب - ص 3



الحروب بالوكالة ..

دور المرتزقة وشركات الأمن الخاصة

• محمد مباركة - ص 4



عناقد الدهشة

• أحلام غانم - ص 7



انعقاد فعاليات ملتقى الحوار القومي التاسع تحت شعار

((نحو خطاب عربي موحد حول التطرف))



جملة من التساؤلات والأفكار المتعلقة بموضوع الخطاب العربي الموحد في مواجهة التطرف، مشيراً إلى أن التطرف ليس وفقاً على الجانب الديني وحسب، فهناك التطرف الإيديولوجي والاشتراكي، والإيديولوجيات التي تتوهم امتلاكها الحقيقة وحدها وتنفي عن الإيديولوجيات الأخرى قدرتها على امتلاك الحقيقة تعتبر شكلاً من أشكال التطرف الذي يمتد ليشمل مختلف جوانب الحياة. منوهاً إلى أن ما تعرض له الخطاب النقائلي العربي جوهره الصراع حول تأويل النص الديني.

وقدم الدكتور عبد الحسين شعبان (العراق) ورقة تطرق فيها إلى ثلاثية التطرف والتعصب والإرهاب وكيفية معالجتها، فالتطرف هو ابن التعصب ولا بد من وجود تعصب حتى يحدث التطرف، والإرهاب هو وليد التطرف، وعندما ينتقل الفكر المتطرف من النظرية إلى الممارسة يتحول إلى إرهاب. كما أشار إلى أن التطرف يحتاج إلى مواجهة ومعالجة فكرية وثقافية وتربوية ودينية طويلة الأمد لإعادة تكوين مجتمعاتنا، لأن التطرف لن يستطيع أن يمر أو أن ينتشر أو أن يتوسع إن لم يجد بيئة صالحة لتفقيس بيضه فيتحول إلى مضخات وأعمال ومنظمات إرهابية. وفي هذا المنحى نحن بحاجة إلى مسار طويل ربما يأخذ عقوداً من الزمن لإعادة بناء وتعزيز شرعيات جديدة حيث لا يمكن محاربة الإرهاب بالإرهاب أو مواجهة التطرف البقية ص 16

برعاية الرفيق المهندس هلال الهلال الأمين القطري المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي أقيم مكتب الأعداد والثقافة والإعلام القطري بمشاركة اتحاد الكتاب العرب واتحاد الصحفيين السوريين ملتقى الحوار القومي التاسع بعنوان ((نحو خطاب عربي موحد حول التطرف)).

وبحضور أعضاء القيادة القطرية للحزب الرفاق يوسف الأحمد، د. خلف المفتاح، شعبان عزوز، د. فيروز الموسى، وأركان الشويخ، ود. مالك علي إضافة إلى وزير الثقافة الأستاذ محمد الأحمد، ورئيس اتحاد الصحفيين السوريين موسى عبد النور، وأعضاء المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب وأعضاء الأمانة العامة لاتحاد الصحفيين. والعديد من القيادات الحزبية والمنتقنين والمفكرين، ورئيس جامعة دمشق الدكتور حسان كردي وأمين فرع جامعة دمشق خالد حليوني، والسيد د. صفوان قدسي عضو الجبهة الوطنية التقدمية.

انطلقت فعاليات الملتقى في تمام الساعة الحادية عشرة من صباح الأحد 15/1/2016 في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق، حيث استهلته الفعاليات بالوقوف دقيقة صمت لأرواح الشهداء وبالنشيد الوطني للجمهورية العربية السورية.

أدار فعاليات الجلسة الأستاذ الدكتور نضال الصالح رئيس اتحاد الكتاب العرب الذي رحب بالحضور والمشاركين، مقدماً شكره لكل من أسهم في نجاح فعاليات الملتقى، وقد تطرق خلال إدارته فعاليات الجلسة إلى

• أ.د. نضال الصالح

الافتتاحية



صناعة الزيف

وحدة القياس النموذجية للمثقف المزيف. كذب مرّات عدة، وفُضحت أكاذيبه مرّات عدة في مقالات وفي كتب، لكن من دون جدوى. بنى مسيرته على إدارة الأكاذيب دونما خجل، وقدم نفسه، وما يزال، على أنه النموذج المثالي للمثقف المؤثر في عالم الأفكار، والمخلص للقضايا الأكثر نبلاً، في حين أنه مضمّل إعلامي. بعض ينظر إليه بوصفه شخصاً عميق الالتزام بالأخلاق، وهو في الحقيقة مثال للوقاحة والاستخفاف، وبعض آخر بوصفه مدافعاً عن الحرية وهو في الحقيقة ليس سوى مكارثي فتاك.

ما سبق قليل من كثير مما صدر المفكر والأكاديمي الفرنسي «باسكال بونيفاس» حديثه عن «برنار هنري ليفي» كتابه: «المثقفون المزيفون، النصر الإعلامي لخبراء الكذب» الذي كانت أربع عشرة دار نشر من دور النشر الفرنسية رفضت نشره قبل أن يرى النور، وصدر في ترجمته العربية، بتوقيع روز مخلوف، عن دار ورد في دمشق قبل نحو سنة.

بالإضافة إلى المقدمة توزع محتوى الكتاب على قسمين، الأول بعنوان «حول انعدام النزاهة الفكرية على وجه العموم»، والثاني بعنوان: «بخصوص بعض المزيفين كل بمفرده». تضمّن الأول سبع جزئيات عالج «بونيفاس» فيها الدور الذي نهضت به، وما تزال، وسائل الإعلام الفرنسية في تزيف الحقائق حول العرب والمسلمين، وفي تمجيد «إسرائيل» بوصفها «واحة للديمقراطية في محيط من الأنظمة الشمولية»، وتضمّن الثاني ثماني جزئيات استقل كل منها بشخصية من الشخصيات الثقافية والإعلامية الفرنسية التي دأبت على صناعة الزيف وتصدير الأكاذيب إلى المتلقي داخل فرنسا وخارجها، من «ألكسندر أدلر»، إلى «كارولين فوريس»، و«محمد سيفاوي»، و«تيريز دلبش»، و«فريدريك إنسل»، و«فرنسوا هزبورغ»، و«فيليب فال»، إلى أكثرهم شهرة ونجومية، أي «ب. ه. ل.» كما اختار «بونيفاس» اختزال الاسم الكامل لعزّاب «الربيع العربي»، بل «السيد زعيم المزيفين» بتعبير «بونيفاس» أيضاً.

الكتاب غني بالمعلومات والوثائق والحقائق الدالة على «مهارة» أولئك، وسواهم، في مخالفة «الأمانة الفكرية»، وفي متابعتهم تضليل الرأي العام الفرنسي من دون أن يرف لهم جفن، تقديراً منهم أنّ «الجمهور العريض ليس ناضجاً بما يكفي» ليكتشف الحقيقة، بل الحقائق، وأنّ وسائلهم في الكذب والتزيف والتضليل لن تتعرض للعقاب.

في الكتاب، وفي غير موقع منه، غير قريبة تستعيد إلى الذاكرة وزير الدعاية السياسية في عهد «هتلر» حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، «بول جوزيف غوبلز»، صاحب القول الأكثر فاشية ضد الثقافة والمثقف في التاريخ، أي: «كلما سمعت كلمة ثقافة تحسست مسدسي»، وقبل ذلك صاحب «الوصية» الأكثر مفارقة لقيم الحق والخير والجمال في التاريخ أيضاً، أي: «الكذب، الكذب، حتى يصدّقك الناس».

في السنوات الخمس التي مضت تفصّد الجسد الثقافي والإعلامي العربي عن «قيح» هادر من بعض «المفكرين» و«المثقفين» و«الإعلاميين» العرب الذين لا يختلفون عن أولئك ممّن وصفهم «بونيفاس» في مقدمته للكتاب بالوقاحة وانعدام الذمة بلا حدّ. تفصّد عن «طبقة» من «المثقفين» المدقعين في فقرهم الأخلاقي، واللاهئين وراء امتيازات خاصة بهم، والمتسابقين، فيما بينهم، على موقع الصدارة في صناعة الكذب في الفضائيات، والمواقع الإلكترونية، وشبكات التواصل الاجتماعي، وممّن أتخمو تلك الفضائيات والمواقع والشبكات بالزيف والتزيف والتضليل، وعلى نحو لو قيّض لوزير الدعاية النازي «غوبلز» معه أن ينهض من قبره، ويقرأ بعضاً منه، أو يسمع بعضاً منه، لكان ملأ فضاء «الرايخ» بالصرخة العجب: يا أبناء الأبالسة!

أبناء الأبالسة؟ بل أحفاد «قين» الذي ضربت العرب المثل به في الكذب، أي قولها: «دهدرين يا سعد القين؟!»، وأصله أنّ شخصاً اسمه «قين» كان مشهوراً بالكذب، وأضاف إلى شهرته تلك، بل إلى المتواتر من أكاذيبه، زعمه أنّ «سعد» اسمه، فدعي به زماناً، ثمّ تبين كذب دعواه، فقيل له ذلك، أي جمعه بين «دهدرين»، أي باطلين كما تقول معاجم اللغة.

ذاكرة الرجال الأوفياء..!

• محمد عادل

يقال إن الرجال الأوفياء يحفظون صورة بلادهم أمدن والقرى والأمكنة الجميلة ويطبعونها في الذاكرة وهذا ما قرأته وأنا في قرية "العقبة" بالقرب من سفح جبل الشيخ وبالقرب من راشيا الوادي وأنا انظر إلى فلسطين جنوباً قرأت نصاً أدبياً جميلاً ... للزعيم الخالد أحمد الشقيري باني ومؤسس منظمة التحرير الفلسطيني يقول فيه :

فغدونا نراها في منامنا وأحلامنا فردوسنا المنشود ، بل فردوسنا المفقود....

سافرت إلى بيت المقدس، وكان سفري هذه المرة، ولأول مرة، بالسيارة فمررت بحيفا والناصرية، ثم هبطنا إلى مرج ابن عامر عبر العقولة ومنها إلى جنين ونابلس ثم أخذنا نصل إلى رام الله فالقدس .

وقد " ألفت " هذا الطريق في ما بعد، فقد سلكته قريباً من عشرين عاماً من عمري إلى يوم نزوحنا من فلسطين ، ولكن هذه " الألفة " لم تنتقص من جمال هذا الطريق الجميل ، لم يعد جماله مألوفاً عندي ليوم من الأيام ، ولا لساعة من الساعات، بل ظل يتجدد مع الأيام والأعوام .

وفي كل مرة، وفي كل سفرة كنت أرى فيه جديداً من السناء والبهاء فيزداد روعة وجمالاً في فؤادي .

الطريق من حول خليج عكا برماله الناصعة وأمواجه الوادعة عز نظيره في الدنيا. والصعود الهادئ إلى ربى الناصرة بأحراشها العطرة، نزهة رائعة تبعث في النفس كل معاني السكينة والراحة .

والنزول إلى مرج ابن عامر، والبقاع السندسية تحت بصرك كأنها سجادة مطرزة هوت من السماء واقتشرت كل هاتيك البقاع .. ذلك وحده رفاقة مع الجمال والجلال.

واجتياز جنين ونابلس ورام الله والبيرة وبين الروابي والوديان مرصعة بالزيتون والأعناب، غرسها الآباء والأجداد، متعة روحية بالغة الإمتاع والإيناس .

والإطلال على بيت المقدس من حي الشيخ جراح ، وأسوارها التي تلف " الأقصى " و " القيامة " بين ذراعيها في سكون ودعة ، إنما هو إطلال على موكب رائع من التاريخ والقداسة والجلال .

ولقد أخذت بهذا الجمال وأنا أسلك ذلك الطريق لأول مرة في حياتي، وما سلكته مرة إلا ورأيت صفحة جديدة من الجمال، الرائع الفتان .

ولقد قدر لي في أسفاري إلى أوروبا وأفريقيا وأمريكا وآسيا أن أشهد مواطن بارعة ومفان رائعة في هذه الدنيا ، ولكنني كنت على الدوام أرى أن هذا الطريق من عكا إلى بيت المقدس وما حوله من المدن والقرى ، والهضاب والوديان ، والمروج والسهول والزرع والضرع ، أزوع جمالاً وأرفع حسناً .

ولقد سقطت هذه البقاع كلها في يد إسرائيل في حرب حزيران / يونيو من عام 1967 ، كما سقطت شقيقتها من قبل في حرب 1948 ، فغدونا نراها في منامنا وأحلامنا فردوسنا المنشود ، بل فردوسنا المفقود ... ولكن إلى حين !!

• حنا عبود

الإرهاب والسوق

لا توجد حركة إرهابية في التاريخ الشرقي أو الغربي، سواء أكانت علنية أم سرية، إلا كان لها عزاب قوي مقتدر من النواحي المادية الضرورية لتمويل أي حركة إرهاب ولو كانت مؤلفة من خمسة أشخاص. وتكون هذه الحركة من أجل هدف يعرفه صانعها ومؤسسها فقط (أو أهداف عدة). أما المعلن من الأهداف فهو لتغطية واسعة لأعمال الحركة ولضم ما يمكن من الجماهير المصابة عادة بالهبل أو المبتلية ببؤس الأحوال.

بدأ الإرهاب الحديث منذ أواخر القرن التاسع عشر، بحركة الضوضويين، التي انتشرت في كل الأصقاع حتى إنها وصلت إلى الولايات المتحدة نفسها، وهي التي كانت تظن أنها متبعة. واستمرت هذه الحركة حتى نهاية الربع الأول من القرن العشرين، ثم تلتها حركات عرفت باسم الانقلابات العسكرية، التي تنافس فيها الشرق والغرب، ففي كل خمس

دقائق أحياناً تسمع من الإذاعات بانقلابين عسكريين، أحدهما للأمريكان والآخر للسوفييت. وفتحت هذه الحركات شهية الرتب العسكرية الصغيرة حتى أن عريفاً أفريقياً أذاع البيان رقم واحد صباحاً برتبة عريف، وفي المساء كان برتبة مارشال. وانتهت هذه الانقلابات في الربع الثالث من القرن العشرين، ومنذ الربع الأخير من القرن العشرين وحتى اليوم لا يعرف العالم عرباً للإرهاب سوى الولايات المتحدة. فقد نجحت في أفغانستان، واستطاعت الوصول إلى معظم أهدافها في العراق عن طريق ما يسمى "الشركات الأمنية الخاصة" وهي شركات مرتزقة بعضها صار معروفاً على النطاق العالمي، وبعضها يعمل بالمفرق، فتطلب منها أن تقتل أخاك فتقتله لك لقاء مبلغ معين، فإذا سلطها عليك ابن عمك قتلك أنت.

وهذه أول مرة يقوم العرب بالإشراف على الإرهاب وادعاء محاربهته في وقت معاً. فإسرائيل تسلمت إلى ثلاث مراكز، وتتولى عدة مواقع إرهابية في شبكة الإنترنت. وقد أمكن لهذا الإرهاب أن يوقع خسائر في العديد من الأطراف إلا الطرف الإسرائيلي، وهو الطرف الذي يتقن حقاً لعبة الإدارة بكل الألقعة التي تحتاجها، وإن كانت خشبة المسرح هي العالم كله تقريباً.

كان الإرهاب الحجّة الأولى لغزو العراق، فقد اتهم بأنه يأوي الإرهابيين وأنه صار مرتعاً للقاعدة بأعضائها وأنصارها وامتطوعيتها. فلما لم يظهر إرهابي واحد من القاعدة عمدوا إلى تهمة أذكى قليلاً وهي أن العراق يمتلك ترسانة من الأسلحة " ذات الدمار الشامل " وفي هذه المرة زعم العرب أنه لا يمكن تقديم دليل لأنها أسلحة مخفية ومخبأة.

ولنشر الخوف والرعب صار هناك مختصون في تصنيع الدعاية الإرهابية، فربط الإرهاب بكل ما هو ظلامي، فهم في الكهوف والجبال والماغوار والغابات ويختبئون نهاراً ويعملون ليلاً مثل الخفافيش مصاصة الدماء. وقد استقوا هذه الصور من أديان الشرق الأوسط الساذجة التي ربطت كل ما هو شرير بكل ما هو معتم، حتى أن العامة تبسمل كلما همت بدخول مكان مظلم... وهي صور ملائمة لأن الإرهاب الأخير مرتبط بالدين.

وجيش العرب الحكام أولاً ثم من يصدقه من أصحاب العقول الطافية والمشاعر الحساسة والمسلمين، كأنه يعد حملة صليبية حقاً لمكافحة هذا الوباء. ولا يزال العرب حتى اليوم

يزعم أن الإرهاب قوي وخطير ويتزايد يوماً بعد يوم... مع أن هذا الزعم لا يثبت أبداً أمام الوقائع. يكفي أن يتوقف العرب، أو أن تجبره على التوقف عن مد الإرهاب بالمال والتخطيط... وغير ذلك حتى ينتهي أي مظهر من مظاهر الإرهاب.

أما القول إن الدين يولد الإرهاب فقول مردود جداً إذا لم يكن هناك عرب. فالمتدين مخلوق مسكين قد يستدرج إلى الإرهاب بحجة الدين أحياناً.

مخلوق مسكين قد يستدرج إلى الإرهاب بحجة الدين أحياناً. ولكن هؤلاء أفراد، أما الغالبية العظمى فإنهم متروكون لخصمهم الأكبر وهو "السوق"

فمنذ أكثر من ثلاثين عاماً التقيت بالمصادفة مع أحد طلابي الملتحق دينياً، فسلم الرجل وكان خارجاً من صلاة الجمعة، فدعوته إلى المنزل فاستجاب مع أربعة أشخاص مثله في الوجهة والفكر. وأطلعني الرجل على مشروعه الكبير وهو أنه يصدد بيع

منزل ورشه من دون أن يكون له فيه حاجة، وأما أصدقاؤه الأربعة فقال إنهم سيأتون بالتمويل المناسب، لفتح مركز إلكترونيات "شريف" بمعنى أنهم لا يشترون إلا شرعاً ولا يبيعون إلا شرعاً، وهم يقصدون أنهم لن يشتروا

الأقراص المضغوطة إلا إذا كانت مرخصة، وكذلك أجهزة الكمبيوتر وبقية الأشياء الإلكترونية... نصحتهم بألا

يبيعوا عقاراً لأنه أربح لهم وأبقى... وودعوني وغادروا بلحاهم الطرية. وبعدها نسيت الموضوع. وتشاء المصادفة أن ألتقيه بعد كل هذه المدة، فسألته عن المشروع، وكيف العمل، وأين زملاؤك أو شركاؤك... فشرح لي بأنهم "ضحكوا عليهم" إذ أن البضاعة المرخصة كانت غالبية السعر ولم تلق رواجاً، وكذلك الأجهزة الإلكترونية. في حين كان جيرانهم يعرضونها نفسها بربع هذا السعر، فتبينوا أن البضاعة المرخصة لم تكن مرخصة، فما هي إلا قطعة ورق باسم البضاعة يوقع عليها التاجر الكبير... ولكن بعد فوات الأوان فقد تبخر ثمن المنزل وتمويل الزملاء، الذين أفادني أن اثنين منهم هاجرا... والثالث يعمل في تصليح الأبواب الحديدية والأقفال، والرابع عاف الدنيا والتجأ إلى المسجد يتنسك فيه...

إن قوانين السوق، بدعاتها وخبثها وقسوتها وسونها ومغرياتها وأزماتها واختناقاتها ولصوصيتها وكذبها ومكرها وخداعها... كفيلاً بالإجهاز ليس على أمثال هؤلاء المتدينين المسالمين وحسب، بل على أكبر إرهابي إذا لم يكن خلفه عرب يمول فيمد ويجد فيهد... إن هذه الحجّة أو الخدعة أو الحيلة الصبائية لا تنطلي على أحد... ولكنها المصالح، فهي لعبة تنطبق عليها نفسها قوانين السوق ذاتها.

حتى من المفردات اللغوية التي لا يجدون أصلح منها للتعبير عن ظواهر السوق وعملياته تعرف مدى الإرهاب الكامن في السوق وكيف يلتهم بلا رحمة ملايين المتعاملين، فكلمة Shark (سمك القرش) تطلق على القرض الساحق (أي الذي تكون الفوائد عليه عالية جداً) أو المرهق الذي يعجز صاحبه عن تسديده، تماماً كما أظهرت الأزمة المالية الأمريكية. إن السوق منبع كل إرهاب في العالم، سواء اتبعته الدول أو الأفراد، أما ما تبقى فهي من الأحداث التي كانت تقع منذ قديم الزمان ولا علاقة لها بهذا المفهوم الحديث للإرهاب.

قوانين السوق ذاتها بدأت تتهم على العرب نفسه، فالأزمة العامة الأمريكية في عام 2008 (والحقيقة أنها قبل ذلك بسنوات) نذير بأنها لا تتعامل مع العواطف مثل الدعايات التي يلجأ إليها العرب، بل تتعامل مع آليات لا يمكن وقفها، ولا يمكن حتى التخفيف من آثارها، حتى لو فرض العرب الإتاوات على كل حكومات العالم وشعوبه.

وينطبق على ذلك المثل القائل، إن لم تجد الأفعى شيئاً لتلتهمه التهمت نفسها. من هنا ينبع خوف العرب، وليس من تدمير البرجين، فلو كان في العالم من يمتلك تكنولوجيا لتدمير مثل هذين البرجين، وبهذه الطريقة، غير أمريكي، لما كان للنظام الأمريكي وجود على الإطلاق.

القول إن الدين يولد الإرهاب قول مردود جداً إذا لم يكن هناك عرب. فالمتدين مخلوق مسكين قد يستدرج إلى الإرهاب بحجة الدين أحياناً.

ماذا يريد الملك السعودي من إطلاق حملته؟

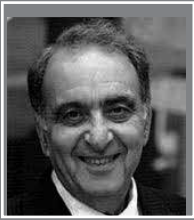
• د. علي دياب

العرب في أمر هذا الملك وجوقته، في أنهم لا يحسنون الإفادة من التجربة ولو بحدودها الدنيا، فمئذ فترة والمشاهد العربي لم يسمع تصريحاً لوزير خارجية هذا الملك، فتهياً لهذا المشاهد أن هذه الجوقة قد وعت حقيقة الموقف، وأن هذه الحرب التي تشن على قطرنا الحبيب، والتي كان لهم الدور الأساس في إشعالها، بدأت تضع أوزارها، وأسست معارك حلب التاريخية للانتصار النهائي، وعودة كل شبر من الأرض العربية السورية إلى حضان الدولة، وتكنيس ما تبقى من عناصر إرهابية ومرترقة، قدمت إلينا من جهات الأرض الأربع، وظننا أن الملك السعودي وزمرته الحاكم بدؤوا بلملمة مواقفهم المشينة ويبحثون عن مخرج يحفظ فيه بقية من ماء الوجه إن بقيت؟ ويوعز الملك لعملائه ومرترقته بالتوقف عن السير في طريق نهايته معروفة ومحتمة!! إلا أنه ويكل أسف وكما نعرف أن الملك لا يمتلك الحق في اتخاذ مثل هذا القرار؟ وإنما هو ينفذ ما يملأ عليه من الدوائر الصهيونية والأمريكية، وعاد ليوعز لوزير خارجيته المسخ معيدا أبواقه حول السيد الرئيس بشار الأسد، وكأنه لا يعي ماذا يجري على الأرض، ظاناً أنه بتلك التصريحات سيعيد شيئاً من الأمل إلى أولئك المرترقة الذين عرفوا وخبروا قدرات الجيش العربي السوري في الميدان، ومضيه في القضاء عليهم إن لم يستسلموا ويلقوا سلاحهم؟ وعاد الملك إلى خزائنه ليدفع لهؤلاء الإرهابيين تنفيذاً لأوامر أسياده الصهاينة والأمريكان، ولكنه وجدها خاوية وتعاني العجز بسبب ما أنفقته من مليارات اللولوغ في سفك دم الشعب العربي في سورية. وفي ليبيا وفي اليمن الشقيق، الذي لا يزال التحالف الذي يقوده هذا الملك يبطرها بكل أنواع الأسلحة الفتاكة وغيرها، لهذا الشعب الفقير المغلوب على أمره الذي يحتاج بالأصل إلى بناء المزيد من المشايخ والمدارس والمؤسسات، فبدل أن يساعده كونه مصنفاً على أنه بلد عربي، وشقيقه وجاره، جاء ليهدم ما قد عمره من جهد وعرق وقوت أبناء شعبه الفقير، فجاء هذا الوغد المجرم الذي يعد نفسه عربياً، ليحرب أنواع الأسلحة المختلفة التي يدفع أثمانها من ثروة هؤلاء الفقراء، ليعبث فساداً وتخريباً في الأرض العربية وقتلاً للإنسان العربي، وليحرك اقتصاد العدو ودورة رأسماله من خلال معامل أسلحته وشركائه العملاقة، لتصب الجحيم فوق رؤوس أبناء شعبنا العربي الفقير المسحوق في اليمن وليبيا وغيرها.

وعندما أفلست خزائن الملك عاد ليعلن عن حملة تبرعات من الناس المغلوب على أمرهم، في تلك الأرض الطاهرة التي ابتلاها الله بنظام لا علاقة له بالطهارة ولا بالإسلام ولا بالعروبة ولا بالإنسانية، ويقود هذه الحملة بنفسه مع ولي عهده للاستمرار في سفك دم شعب سورية العروبة الصامدة، وفات هذا الملك أن هذه البهلوانيات لن تنطلي على أبناء شعبنا العربي المسكين في تلك الأرض الطاهرة، ولا على كل عربي شريف على امتداد ساحة وطننا العربي الكبير، وما هذه التصرفات وهذه الحملة، التي سوت لها إلا تغطية سافرة ومكشوفة ومحاولة احتواء كما يتوهم، لهزيمته وعصاباته المجرمة في حلب أمام بطولات الجيش العربي السوري الباسل في ساحة المعركة، وبالتالي هزيمته السياسية أيضاً، وأن ما يقوم به من علاقات واضحة ومكشوفة وبالعلن مع قادة الكيان الصهيوني بعد أن كانت بالخفاء ومنذ

نقطة على حرف

• أمالك صقور



النضاريش - ٧.

أجل! يا جوهر، في كل زمان ومكان يوجد «محدثو نعمة» ويوجد «تجار أزمات» و«تجار حروب»، كنا نعرف أنه يوجد طفيلية وطفيليون، حتى أطلق في زمن ما مصطلح «البرجوازية الطفيلية»، التي جمعت ثروتها من غير تعب، ومن غير معامل، ومصانع، وصرنا الآن نعرف صنفاً جديداً من هؤلاء الذين يستغلون الظروف الصعبة جداً، فباتوا عبئاً على الوطن والمواطن، وبالمقابل، يوجد كبار النفوس، أولئك أصحاب النفوس النبيلة وقد تحدثنا عنهم سابقاً، لكن العبرة، ليست أن أولئك هؤلاء يعيشون بين ظهرانينا.. العبرة في أن يقف كبار النفوس والمعنيون في الدولة، بوجه هؤلاء اللئام الذين لا نهاية لجشعهم، وتخريبهم، واستغلالهم، والإساءة للوطن والمواطن..

اسمع يا جوهر، هذه القصة الواقعية، ولا تتهمني، كعادتك، أن هذا، من بنات أفكار، وشطحات خيالي؛ قبل أسبوع، طرق الباب، طرقاً عنيفاً، فالكهرباء، كما تعلم.. فتحت الباب، فكان الطارق شاباً في مقتبل العمر، حياناً بآداب وتهذيب، واعتذر عن الإزعاج، وناولني ظرفاً، وانصرف. كان ذلك بالنسبة إلي مفاجأة، فأنا لم أستلم رسالة منذ زمن طويل، بعد أن تحول مركز البريد عندنا، إلى مقر لتوزيع رواتب المتقاعدين، وبيع بطاقات الياصيب، وبقية كوة واحدة، تعطي إشعاراً مههوراً عليه «كليشة مطبوعة» - «غير موظف». وما عدنا نتعامل مع البريد، بعد ظهور الشركات الخاصة التي تنقل بريداً «ثقيلاً وخفيفاً»، أقصد بالثقيل «الطرود الكبيرة»، والخفيفة الرسائل، ولكن بأسعار خيالية - سياحية، ولو أنها رسالة عادية، فسرر نقلها أصبح فوق طاقة الذين مثلنا.

المهم، فتحت الظرف، وكانت المفاجأة الثانية: «إجازة سوق خصوصية (فئة ب)» باسم المحروس ابني، الذي يغط في نوم عميق، وهو معصوب اليد، يزعم أنه تعثر بالرصيف فأنكسرت يمينه.

قلت لأمه التي هي زوجتي: ما شاء الله، ما شاء الله، ما هذا؟ وأنا أقلب البطاقة الجميلة زهرية اللون بيدي، وأأمل صورة السنفور ابني وهو يضحك.. ابتسمت زوجتي الأم الحنون، وغمزت برضا ما بعده رضا، وقالت: رفيقته هي التي تدبرت الأمر، وتكفلت بتأمين: «شهادة قيادة سيارة»! الله يرضى عنها ويحميها، لقد جنبته (الشرشة والمرمطة والابتزاز من أجل الحصول على مثل هذه البطاقة).

قلت: يا امرأة! ما حاجة السنفور ابني الفاشل لإجازة قيادة سيارة؟ فنحن لا نملك سيارة، وأعمامه وأخواله لا يملكون سيارة، حتى الجيران، لا يملك واحد منهم سيارة!! فقلت وابتسامتها تزداد سعادة: (بسلامة رفيقته عندها هي ليس سيارة بل سيارات) قلت: إذن، أنا، كالزوج المخدوع، آخر من يعلم، وقد رأيت يا جوهر، أن (الكاف) زائدة هنا، ولا معنى لها، فأنا زوج مخدوع حقاً.

ابني السنفور الفاشل، أتينا له بمدرسين أخصائيين خصوصيين ممتازين بأسعار خصوصية، وأنفقت عليه وعليهم كل «مخدراتي» وهاهو يسقط للمرة الثالثة، ولم يحصل على (البكالوريا)، قالت وقد تلاشت ابتسامتها السعيدة: الذنب ذنبك، أنت صحفي تقدمي علمي علماني متمدن، والمتمدنون لا ينجبون غير ولد واحد. أنثى أو ذكراً، قلت أنت يكفينا ولد واحد، والوحيد دائماً (مدل، ومدلج، ومغنج). قلت: ورفيقتة بسلامتها، هي أيضاً وحيدة ومدللة، ومغناج، و.. و.. قالت: أبوها، عنده الكثير، وهو يحيها جداً، ولا يبخل عليها، ولا يرد لها طلباً، و.. قلت: ومن هو أبوها؟ أشارت بإبهامها، وغمزت بعينيها قائلة: أبوها (متنفذ) وأعطاه الله الكثير. سألتك من هو؟ قالت: أظنك تعرفه، يوم كان (...). والآن صار متنفذاً، أعجبتني يا جوهر، مصطلح «متنفذ»، فقلت: هل هو وزير؟ قالت: لا. هل هو مدير عام؟ قالت: لا. هل هو مسؤول كبير؟ قالت: لا. هل هو صاحب معامل؟ قالت: لا. قلت: ما شاء الله. كيف: إذن، هطلت عليه هذه الثروة؟ قالت: هو شاطر، وقد استثمر وضعاً معيناً في هذه الحرب، والله رزقه، وابنته تحب ابننا، وقریباً إن شاء الله ستتم الخطبة والزواج، ألا تريد أن تفرح بحفيد؟ قلت: (والمتمنفذ الجديد) هذا، هل يرضى بفقرنا؟ هل يرضى أن يزوج ابنته لسنفور فاشل لم ولن يحصل على البكالوريا، هل يرضى أن يزوج ابنته لسنفور مثل ابني لا يملك موهبة، وليس بيده حرفة أو صنعة، أو دكاناً صغيراً؟

قاطعني جوهر: يا إلهي ما أصعبك، ألا تحمد الله أنه أرسل للفاشل ابنك من ينتشله مما هو فيه، ألا تحمد الله، أنه أرسل من تحبه وتعينه على فشله، وتنقذه، وتؤمن مستقبله؟

قلت: اسمع يا جوهر، القصة، لم تنته بعد، اسمع..

حملت حقيقتي وأشيائي، بعد مشاجرة عنيفة مع زوجتي، واتجهت إلى «المنشية»، جلست في ركني المحجوز على اسمي دائماً، ورحت أقلب الجرائد، وأقرأ ما لا يسر القلب جراء الجرائم التي ترتكبها القطعان المتوحشة في البلاد، وبحق العباد، وفجأة جاعني شرطي، من لباسه عرفت إنه شرطي مرور، وطلب بتهذيب ما بعده تهذيب أن يجلس معي، رحبت به، وطلبت له قهوة، قال: أنت لا تعرفني، وأنا أعرفك، وفتح حقيبة، واستل مجموعة مقالات مصورة لي، وقال: كلنا نعرف ما كتبت عن المرور، وأفضلية المرور، وكيفية التجاوز، وكيف انتقدت المحدثات الإسفلتية التي تسمى (مطبات)، لكن بصراحة، أنا اليوم قصدتك بوساطة، وأنا سلفاً، أعتذر، جئت لأقدم اعتذاري منك، والله، لم أكن أقصد، ولم أعرف أن (...) هو ابنك، قلت: عفواً يا أخي، أنت أخطأت العنوان، ربما تشابه أسماء، ونحن لا نملك سيارة ولا دراجة هوائية، قال الرجل والحزن يسربل محيا: أنا أسف يا أستاذ! لكن اسمع ماذا جرى:

جئت في 2015 / /، إلى عملي، وكانت (نوبتي) في التقاطع هناك (...) وقفت على المستديرة التي أقف عليها في الحر والقر، كان الشارع خاوياً، إلا من الذين اعتادوا رياضة المشي، وبعض (السرافيس) التي تنقل الطلاب، وإذ بسيارة جيب فخمة سوداء، كلها سوداء، كأنها غطست في مغطس قطران، هي سوداء، بللورها أسود، نمرتها سوداء.. دارت السيارة حول المستديرة بطيء شديد ثلاث مرات، بصراحة خفت أن يكون أحد من أولئك الذين يفجرون سياراتهم، أو يعتدون على الشرطة، بعد أن دارت السيارة للمرة الرابعة، أشرت بالعصا، من دون أن أستخدم (الصفارة)، فوقف السيارة، وهبط البللور الأسود، فظهر شاب مراهق، حلق رأسه على (الموضة)، وشعره كان كالقنفذ، ورمى من النافذة ورقة نقدية من فئة (المئة) ليرة، ترنحت (المئة) ليرة، وتمايلت، ثم استقرت بجانب رصيف المستديرة، قلت: قف، فأوقف السيارة، ورمى بورقة نقدية من ذات (المئتين)، وقال ضاحكاً: أعرف أنها لا تكفي للقهوة. صفرّت بالصفارة، وقيمت بتمثيل من يسحب المدس، فتوقف الشاطر في مكانه، وناولني ورقة (الخمسئة) الرزقاء الجديدة، وعدراً على تصرفي، فما كان مني إلا أن صفعته على وجهه، رد فعل على الإهانة الكبيرة، فوقع على الرصيف، لحظتُ، حضرت فتاة بثياب البحر معها فتاة سوداء كالسيارة، ترتدي جلباباً أسود من قديمها حتى رأسها، صرختا بي مهددتين بأبشع الكلمات، نفض الشاب ثيابه، قادت الفتاة التي بملابس البحر السيارة، جلس الشاب إلى جوارها، والفتاة التي ترتدي الجلباب الأسود خلفهما، وانطلقت، قلت: أما قلت لك إنك أخطأت العنوان، قال: يا سيدي استدعيت إلى القسم، وتأكدت أن الفتاة هي ابنة (...). وأن الشاب هو ابنك، عرفت من الطبيب أن يده فيها (شعر) وليس كسراً، أرجوك، ثم أرجوك، ثم أرجوك، أن تطلب من ابنك أن يطلب من خطيبته، وهي تطلب من أبيها، أن يسامحوني، فأنا لا أريد النقل، ولا التسريح.

صرخت يا جوهر، صرخت، تألمت، حتى سمعني رواد المقهى، وقلت: ابني السنفور، صار نفروشاً جديداً، وانضم إلى جوقة النضاريش، وتيقنت أن كل كتبي وصحفي، ومقالتي، لا تساوي شروى نقيز، فأنا، فاشل، فاشل، فاشل.

الحروب بالوكالة.. دور المرتزقة وشركات الأمن الخاصة

• محمد مباركة

حين تتعقد الأمور، ويبدو المشهد ضبابياً، لا بد من التحكم بأدوات البحث والاستقصاء، للخروج من مأزق المفاهيم المغلوطة، التي يحاول الغرب، بما فيه الولايات المتحدة الأمريكية نفسها، أن نتجرعه كأساً ساماً، أو يذهب بالعقول، كي تعجز عن الفهم والصمود والمواجهة. وفي حين تواصل أميركا بإدارة أوباما التستر على جرائم إرهابيها، وتخرج من الاتفاق مع روسيا بشأن الفصل ما بين إرهابيها (المعتدلين) وسائر المجموعات والعصابات الإرهابية الأخرى، تتأكد حقائق هامة، ويصبح المشهد أكثر وضوحاً، سياسياً وعسكرياً، لاسيما حين ندرك أن إصرار واشنطن على تمديد المهلة المعطاة لما يسمى (المعارضة المعتدلة) في سورية، كي تجري واشنطن الفصل ما بين تنظيم (جبهة النصرة / فتح الشام) الإرهابي، ما هو إلا لحماية الإرهابيين أنفسهم، وإتاحة الفرصة أمامهم للحصول على مزيد من العتاد والأسلحة والتمويل لتعزيز مواقعهم، وتغيير موازين القوى على الأرض.

تكمّن خطورة هذه الشركات في أنها تنشط في مناطق الحروب وتعمل من دون ضوابط قانونية.

٢٢

القانونية..

المقاتلين المرتزقة من خلال عسكريين سابقين. وتكمن خطورة هذه الشركات في أنها تنشط في مناطق الحروب وتعمل من دون ضوابط قانونية، إذ قال تقرير بثته محطة «المباين» الفضائية في شهر شباط من هذا العام إن منظمة (الحرب على العوز الخيرية) البريطانية كشفت عن أن بريطانيا باتت من الدول الأولى في صناعة المرتزقة في العالم، فالفهمنة البريطانية على الشركات الأمنية العسكرية الخاصة المقدرتها قيمتها بمئات المليارات من الدولارات توشّر إلى عودة أمراء الحروب المنفلتة من الضوابط القانونية بسبب غياب «هيكلية القيادة».

ويرى التقرير أن عملية (خصخصة الحروب) من خلال توكيل أمر المارك والحمية إلى الشركات العسكرية الخاصة تمر بغض الطرف من حكومات الدول الغربية كي لا تحرج أمام المنظمات الدولية وأمام شعوبها وذلك بغية حماية المنشآت النفطية كما هي الحال في العراق وليبيا ونيجيريا.

ويؤكد التقرير أن الحكومة البريطانية التي أعلنت صراحة أنها لا تعبأ بأي شكل من أشكال القوانين لشركات الأمن الخاصة وتنظيمها تستعين هي أيضاً بتلك الشركات، حيث أشارت الأرقام الرسمية أنه في عام 2012 أنفقت وزارة الخارجية البريطانية على الشركات الأمنية الخاصة مبلغ خمسين مليون جنيه إسترليني، مبيناً أن تسليط الضوء على عمل تلك الشركات هو محاولة من المنظمات الحقوقية لمنع تلك الشركات من العمل في مناطق النزاع وإنهاء فكرة «خصخصة الحرب، فمسؤولية الدول، في رأي نشطاء السلام، تتركز في سن قوانين وتشريعات تنظم عمل الشركات الأمنية الخاصة لمنعها من الإفلات من العقاب بعد ارتكاب العديد منها جرائم وانتهاكات واسعة لحقوق الإنسان.

وفي خطوة تدل على قوة المقاومة الشعبية اليمنية في وجه العدوان السعودي الأمريكي الأطلسي قررت شركة «بلاك ووتر» سيئة الصيت سحب مرتزقتها من جبهة العمري في محافظة تعز بعد تكبدها خسائر فادحة على أيدي الجيش اليمني واللجان الشعبية.

ويأتي قرار «بلاك ووتر» سحب أهم كتيبة لها والمسماة بـ«القوة الضاربة» من جبهة العمري نتيجة الخسائر البشرية في صفوفها بناءً على قرار رئيس مجلس إدارة مفضوية ما يسمى «فرسان مالطا بلاك ووتر»، حيث قتل سبعة وأصيب

٣٩ من «بلاك ووتر»، كما فقد ثلاثة من المرتزقة من كولومبيا وفنزويلا وأستراليا. وقد قامت خمس طائرات قادمة من دولة الإمارات العربية المتحدة، حيث المركز الإقليمي لـ (بلاك ووتر) بنقل مرتزقة «بلاك ووتر» من اليمن، بعدما كان الجيش اليمني واللجان الشعبية أعلنوا مصرع سبعة من كتيبة القوة وجرح 39 آخرين في

مواجهات جبهة العمري في شباط الماضي أيضاً... من جهتها تحدثت المواقع والصحف الأجنبية عن الزيارات والاتصالات المستمرة التي تجريها (cai) الاستخبارات الأمريكية مع متزعمين إرهابيين يتم توظيفهم في العمليات الإرهابية في سورية والعراق.

فقد نشر موقع «المؤسسة الثقافية الاستراتيجية» تقريراً تحدث فيه عن الزيارة التي قام بها من يدعى «مسؤول الشؤون الخارجية» في حركة ما يسمى «أحرار الشام» الإرهابية المدعو «لبيب النحاس» إلى واشنطن في أيار الماضي من هذا العام، والتي تعتبر خطوة واضحة في التنسيق والدعم الذي تتلقاه هذه التنظيمات الإرهابية، بالإضافة إلى العلاقة التي تربط هذا التنظيم الإرهابي بتنظيم ما يسمى «جبهة النصرة» الإرهابي، واللذين أقدموا على قتل المدنيين الأبرياء ونشر الإرهاب في مناطق مختلفة، حيث تعتبر مجزرة بلدة الزارة وتفجيرات جبلة وطرطوس الأخيرة أمثلة حية على الإرهاب الذي تمارسه هذه التنظيمات في سورية.

وتحدث التقرير عن الارتباط الوثيق والتنسيق المتواصل بهذا الخصوص بين الاستخبارات الأمريكية و(لجنة القوات المسلحة) في مجلس الشيوخ التي يترأسها السيناتور جون ماكين إلى جانب مستشارة الأمن القومي الذين يسيطرون على قرارات وإجراءات الكونغرس الأمريكي، مشيراً إلى أن التعاون بين واشنطن و«الجهاديين» الإرهابيين أصبح من التقاليد «العريقة» لأمريكا في تأكيد على الطبيعة الإجرامية لها، وذلك منذ احتلال أفغانستان في ثمانينيات القرن الماضي، والاستمرار بتشغيل الإرهاب ضد العراق وليبيا وسورية.

وأشار التقرير إلى الزيارات المتكررة للمسؤولين الأمريكيين إلى القواعد الأمريكية في قطر وتركيا من أجل توفير الدعم الكامل للإرهابيين. فهناك الكثير من التقارير الإعلامية والعسكرية التي تحدثت عن زيارات رئيس لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ جون ماكين للإرهابيين المرتزقة في بعض المناطق الحدودية السورية- التركية، كان قد تسلل إليها في سياق تقديم الدعم اللوجستي اللازم للإرهابيين، وتأكيداً على استمرار الدعم الأمريكي اللامحدود.

وأشار التقرير إلى الاستراتيجية الأمريكية الحديثة في تدمير الشعوب، والسيطرة على الدول تحت شعارات «حمية المدنيين» و«مكافحة الإرهاب»، حيث دأبت واشنطن ومن خلال عرابي السياسة الأمريكية وممولي الحروب لديها على وضع خطة استقدام الإرهابيين المرتزقة عبر التعاقد مع شركات خاصة، والقيام بإنشاء معسكرات لتدريبهم وتقديم السلاح اللازم لإنجاز العمليات الإرهابية المطلوبة.

ورأى التقرير أن الإدارة الأمريكية تستغل حالات «التطرف» التي أصابت بعض شرائح المجتمعات العربية والإسلامية وتوظيف ذلك في حروبها شبه المعلنة ضد الدول والبلدان المستقرة، مضيفاً: إن تجنيد الإرهابيين المرتزقة بدأ بكثافة منذ ثمانينيات القرن الماضي، حيث أمر نائب القنصل الأمريكي في الرياض (ميشيل سبرينغ مان) بمنح تأشيرات دخول لكل الأشخاص «المتطرفين» التابعين لتنظيم «القاعدة» الإرهابي من أجل

تسهيل تنقلهم وحركتهم بين الدول، وهذا شجع الكثيرين على الانخراط بهذا المشروع الأمريكي سواء كان ذلك على دراية أو بغياء منهم. مختتماً: إن بدعة «المعتدلين» أصبحت واضحة وساطعة، وإن الدول الأوروبية هي الأكثر تأثراً بالموجة الإرهابية التي أصابت المنطقة.

أمريكا ومعها الدول الغربية التي دعمت الإرهاب في سورية، وجعلته يخوض حروبها بالوكالة، باتت تعيش اليوم حالة من الاستنفار والخوف.

٢٢

الحال الثقافية..!

(ثقافة التذمر) أو (ثقافة الشكوى)، فأينما أدار المرء سمعه سمع كلاماً فيه من الشكوى والتذمر الكثير، وأينما أدار بصره رأى ما لا يسره أيضاً!

إذاً، هذه الحال المزرية، أو قل الحال التي لم يشدها أحد أو يرحبها عاقل، أدت إلى انكسارات نفسية كثيرة لدى الكثيرين من أهل الرأي والتعبير، مثلما أدت إلى وجود ثغرات وفجوات بين المنادى به، وما هو مجسد أو حقيقي على أرض الواقع، تلك الفجوات والثغرات هي التي أدت إلى مثل هذا الخراب الذي تعيشه الحال الثقافية العربية، وعلى امتداد الجغرافية العربية لأن الأعداء نفذوا منها، وعملوا على توسيع دوائر خرابها ونخرها!

فبعض الكتاب الأدباء والفنانين الذين لم يلاقوا التقدير، والاهتمام، والرعاية، والشهرة، والحضور، والمكانة، والعيش الذين يليق بهم (وهم يقرؤون حياة الآخرين الذين شابوهم في العمل والصفة والمهنة والمهوبة أمثال: غوته، تولستوي، بوشكين، أوكتافيو باز، فارغاس يوسا، سارتر، فلوبيير، همنغواي، ماركيز، بيكاسو، موزارت، بيتوفن، مايكل أنجلو، أحمد شوقي، الجواهري، البياتي، ثروت أباطة، سعد الدين وهبة، يوسف السباعي، الطيب صالح، سعيد عقل، يوسف الخال..) هؤلاء، أعني مثقفي التذمر والشكوى، بعضهم صبر، فعض على جرح التجاهل والتحييد والإقصاء، وظل في العريبتين الجغرافيتين الأرضية والوطنية، وبعضهم الآخر التحق بالجانب الأخر وغادرتا الجغرافيتين الأرضية والوطنية! وفي هذا خراب لا يقل فداحة عن خراب الحرب التي التهمت الأبناء، والبيوت، والحقول، والمشايخ، والمدارس، مثلما التهمت الفرح!

ومع ذلك فإن هذا لم يشكل انقلاباً ثقافياً في البلاد العربية بسبب حرد بعض المثقفين، وعدم تفاعلهم مع الحياة، أو بسبب التحاق بعض المثقفين بالثقافة الاستهلاكية وما تعطيه من مال وشهرة! قبل أن نصاب بلوثة (الربيع العربي)، وهذه الحرب المفروضة على مدى واسع من الجغرافية العربية (ليبيا، تونس، مصر، العراق، اليمن، سورية) والتي أردت تحقيق أهداف كثيرة، وبشعة جداً، ومنها الهدف المتمثل في ضرب المدن العربية التي تشكل تاريخياً جغرافية حضارة الثقافة العربية وعمرانها، أعني بهذه المدن (دمشق، القاهرة، بغداد) وضرب هذه المدن يعني خراب مدينة بيروت أيضاً المنتجة للثقافة والناشرة لها، لأن جهات الاستقبال الثقافي (دمشق، بغداد، القاهرة) مشغولة بدفع غائلة الحرب والتدمير عنها وبالبيدين.

قلت، مع ذلك، لم تكن تلك القسمة بين المثقفين، بكل أبعادها وتشظياتها، التي شقت بنية الثقافة العربية قبل ما سمي بـ (الربيع العربي) انقلاباً ثقافياً جديراً، لأن الانقلاب الثقافي المشين حدث في هذه البرهة المعتمة من تاريخ العرب الحديث، ولأن موضوع الانقلاب الثقافي موجعة بأحداثها، وقولاتها، وانزياحاتها، فإنني أتركها لحديث قابل بحول الله، لنقول أمرين اثنين، أولهما إن بعض المثقفين العرب، على اختلاف صفاتهم ومسمياتهم، أسهموا بصمتهم، وعدم فعاليتهم، وإشاعة ثقافة الشكوى والتذمر، في عدم تنوير المجتمع وانقاده واستلاله من ركونه، واستسلامه، وبهوته، وضعفه، وتبنيه إلى أن تعطيل الجانب الثقافي أو تحييده، أو عدم الاهتمام به، سيؤدي إلى هذا العماء الاجتماعي، والقيمي، والتاريخي، والعقائدي، والسياسي، وعدم الوعي بأولويات المواجهة والحيرة القتالة.. هذا الأمر هو من قاد إلى هذه العتمة من الخراب والتدمير ووطي كل ما هو جميل أو مؤتمل.

والأمر الثاني هو أن نضراً من المثقفين أصحاب الأسماء الشهيرة، وهم من الكتاب المعروفين في نشاطهم الأدبي والفكري، وبعضهم أساتذة جامعات، غادروا جغرافية بلاد العرب، وبعضهم التحق بجغرافية المال، هؤلاء غادروا قناعاتهم، وتربيتهم الوطنية، وثقافتهم التي عملوا عليها طويلاً.. والتحقوا بقناعات جديدة، وجغرافية جديدة لأسباب قديمة جديدة، وذلك ما ولد أسئلة كبرى داخل بنيتين مهمتين هما: الذهنية العربية، والمجتمعات العربية أيضاً، وهذه الأسئلة بحاجة إلى حديث طويل!

بلى، وكما أرى!

هذه هي حال الثقافة العربية، وهذه هي حال مثقفينا، وأعني الكتاب والشعراء، والروائيين، والقصاصين، والفنانين أيضاً.. فهي حيرة، وارتباك، ونظرات جائلة هنا وهناك، وضيق، وتذمر، ومخاوف، واستغراب، ودهشة، وعدم وضوح للطرق، وعدم وجود المناصرين والمؤيدين، وانكفاء، وعزلة، وتحديد، وصمت، وذبول، وكل هذا في جانب، أما الجانب الآخر ففيه مثقفون وهم أيضاً من الكتاب والروائيين والشعراء والقصاصين والفنانين، جاهدوا بالقول والعمل ضد مشاريع دولة الاستقلال العربية، وضد الأفكار الوطنية والقومية، قسم منهم انسحب نهائياً من الجغرافية والثقافة العربية، بل والتاريخ العربي، والتحق بالثقافة الغربية، وقد رأى أهل هذا القسم ضالتهم فيها، ومن جميع النواحي، والأسماء كثيرة، ومتزايدة بين سنة وأخرى - وقسم آخر بقي في الجغرافية العربية، ولكنه تنكب للثقافة العربية، وأدار ظهره إليها، فغداً كاتباً، أو أديباً، أو فناناً قنصاً للفرص، ومن أبدي هذه الفرص: الجوائز، والمؤتمرات، والملتقيات، والحضور التلفزيوني، والمعارض. وهذان القسمان في هذا الجانب الذي أسميته بالجانب الآخر، هم أهل الخطورة، لأنهم أسماء نشأت وترعرعت وصارت كبيرة ومضاءة في بيئاتها ولا سيما في حواضر المدن العربية الثقافية، أعني دمشق، والقاهرة، وبغداد، وبيروت، ثم انتقلت إلى الجانب الآخر، منها أسماء مكثت في الجغرافية العربية الغنية (الخليج) ومنها بقيت في جغرافية بلدانها ولكنها موابية في الكتابة والقلب والعقل للمال الخليجي، والرؤى الغربية، ومنها أسماء غادرت الجغرافية العربية وذهبت إلى بلاد أوروبا، وبلاد العم سام فعاشت هناك، وقد فكت اشتراطها، أي كل علاقاتها، مع الجغرافية والتاريخ والاجتماع في بلادها، بلاد العرب، وصارت يداً عاملة مع الغرب، معينة له ليجلو الأسئلة التي يطرحها بالأجوبة التي يتأملها!

ولكن هذه الخطورة المصرح بها لدى هذا (الجانب الآخر)، ليست أكثر من خطورة بعض الكتاب والأدباء والفنانين، أعني المثقفين، الذين بقوا في الجغرافية العربية من دون أن يكونوا فاعلين وطنياً، أعني متأثرين بما يحدث في أوطانهم! لأن هؤلاء، وهم يمثلون الجانب الأول، صامتون! وكان ما يحدث في الجغرافية العربية من فجاج وحروب ودمار لا يعينهم، أو لكان التغييرات التي طالت مصفوفة القيم الوطنية والقومية لا تعينهم أيضاً، أو لكان التشوهات التي أصابت جسم المجتمع العربي لتغييره تغييراً جوهرياً لا تعني لهم شيئاً، لأنها لم تحرك لديهم ساكناً! ومن أصحاب هذا الجانب الأول، مثقفون لهم حضورهم، وشهرتهم، وأدوارهم التي لعبوها في غير حال من أحوال الثقافة العربية، كدت أقول إن بعضهم كانوا صناع ثقافة، وأدب، وفنون قبل أن تلتهم هذه الغيوم السود جغرافية بعض بلدان العرب، وأرواح أهلها، وعقول بنيها الذين توسمنا فيهم خيراً! ولبيان الخطورة المدمرة للحال الاجتماعية، أي حال البنية الاجتماعية العربية، أقول إن التركيز ومنذ سنوات طوال توجه نحو تدمير بنية الذهنية العربية من أجل أن تتمسك بمفهوم (الماضوية) باعتبار أن كل ما هو منار، ومثال، وجمال، وعمران كان في الماضي، ولهذا أردت قولاً المثقفين المناذبة بـ (الماضوية) أن تشد أعناق الجميع إلى الماضي، ليس من أجل أن يكفر الناس بالراهن، ولا يصدقون المستقبل فحسب، وإنما من أجل أن يعيش الناس في الماضي وهم أحياء في الراهن، وهم الذين يتحدثون ويرجون الأمول من القادم / المستقبل، وقد كان هؤلاء أصحاب النظرة (الماضوية) كتاباً، وأدباء، وفنانين، واقتصاديين، واجتماعيين، وسياسيين، وأساتذة جامعات، وعسكريين أيضاً. وكل هذا أدى إلى أن المواطن العربي ما عاد يعرف طعماً جميلاً في راهنه لأي حلم من أحلامه حتى لو كان صغيراً، ومما زاد الأمر علة أن الكثير من شؤون الحياة ومتطلباتها لم تتوافر على النحو الذي يليق بدولة الاستقلال العربية، وعمرها اليوم ينوف على ستين سنة، فقد ظلت أمور المعيشة وشؤونها بعيدة، قليلاً أو كثيراً، عن تناول يد المواطن، وهذا ما أوجد ثقافة اسمها

يا بني آدم..

سهيل الشعار



ليست الأرض سوى أم عظيمة ، وجهها الشجر ، وعطرها الينابيع ، عيونها النجوم، وقامتها الجبال ، قلبها البراكين ، ونبضها الزلازل والأعاصير.

فيا أيتها الأم العظيمة .. أنت الباقية ، ونحن إلى زوال ..
ونعرف أن لا ذنب لك إذا عاش فوق تراكب الطاهر حشرات غير طاهرة ، سامّة وقاتلة ، تسعى في الخفاء لاقتراس وأكل كل ما هو جميل ، وإذا لم تجد ما تأكله ، سعت لأكل بعضها بعضاً !
وما ذنب المرايا إذا نظرت فيها الوجوه القبيحة ؟
وما ذنب الأنهار العذبة إذا سبحت في مياهها التماسيح والضباب ؟

إنك تسعين الجميع ، ولا يضيق أديمك الكريم بأحد ، تحتملين - كأي رجل حكيم - الثقل والخفيف ، الشجاع والجبان ، الكريم والبخيل ، ويبتسم ثغرك الجميل في نهاية المطاف للفضاء الرحب ، بعد هدوء كل عاصفة ، وسكون كل ربح.

أيتها الأرض .. منك خرجنا .. وإليك نعود ..
تلوجك البيضاء تغطي الجدوع اليابسة والأعشاب الخضراء ، تسقي الحصان والعصفور، والنمس والثعلب، والبوم والغراب ، وتدفع نارك كل حي، لكنها لا ترحم كل من يتناول على كرامتها وشرفها، فهي كأي بركان يغلي، تصبر إلى حين، وتعص على جراحها النازفة، وتكتم أوجاعها، وتحبس دموعها طالما بقي بني آدم في حدود الرد عليها بحب واحترام، والأخذ منها برحمة واعتدال.

إنما ردها سيكون عنيفاً ، وغير متوقع ، على أولئك الذين عاملوها كجارية ، ونظروا إليها على أنها طفلة صغيرة ، ناسين أو متناسين أن لأمنا الأرض أظافر طويلة ، ومخالب حادة ، وأنيابا أقسى من الحجارة والحديد ، فإذا ثارت براكينها من يوقفها ؟ وإذا ارتجفت زلازلها من يهدنها ؟! وإذا اضطربت بحارها ، وهاجت محيطاتها ، من ذا يجرو على الوقوف في وجهها ؟!

فاحذريا بني آدم ..

احذر من هذه التي تمشي فوق جلدها ، وكن على جانب كبير من الحيطة ، من لحمها إذا أهنته ، ومن دمها إذا أفسدته ، فمثلما تزرع ستحصد .. ومثلما تسأل تُجاب ..

وهل يُجنى من الورد إلا العطر ؟

وهل نحصد من الشوك إلا الإحراج ؟!

حياة الرايس الأدبية التونسية متعددة المواهب والاهتمامات

• عيسى فتوح



ترجمت بعض أعمالها إلى الفرنسية والإنكليزية والألمانية والإسبانية والدانماركية والرومانية

اضطلعت بها، فقد نالت شهادة عليا في اللغة الفرنسية وآدابها من جامعة السوربون عام 2000، وتقديراً لهذه الجهود القيّمة، نالت الوسام الوطني للاستحقاق الثقافي من رئيس الجمهورية التونسية مرتين الأولى عام 2001 والثانية عام 2006، كما انتخبت رئيسة لرابطة الكاتبات التونسيات.

ترجمت بعض أعمالها إلى الفرنسية والإنكليزية والألمانية والإسبانية والدانماركية والرومانية، ومثلت تونس

في عدد من الملتقيات والمؤتمرات والندوات والمهرجانات الثقافية المحلية والعربية والعالمية.. وهي صاحبة صالون أدبي في بيتها (صالون حياة الرايس)، وصاحبة برنامج "بطاقة حب" في التلفزيون التونسي، ومراسلة لجريدة "الشرق الأوسط" في تونس منذ الثمانينات، وعضو في اتحاد الكتاب التونسيين، واتحاد كتاب الانترنت العرب، وجمعية الصحفيين التونسيين، وجمعية المؤلفين والملحنين التونسيين، والاتحاد الوطني للمرأة التونسية، وجمعية شعراء العالم في أميركا اللاتينية.

نالت جائزة بلدية "منزل تميم" للقصة في مجموعتها "ليت هنداً" عام 1992، وجائزة أفضل نص مسرحي لكاتبات المتوسط من مكتبة "اسكندرية" عام 2010، وجائزة ناجي نعمان الأدبية الدولية في بيروت عام 2010.. وعدة جوائز تقديرية من وزارة الثقافة التونسية في: أيام الإبداع الأدبي بزغوان 1992، وملتقى الأدبيات التونسيات بباردو 1996، والدورة السادسة لأيام الإبداع الأدبي 1996، واللجنة الثقافية بالمنستير 1998، ومهرجان سوسة الدولي 2001، وملتقى الأول للقصة الثرية باكودة 2001، وأيام الإبداع الأدبي بزغوان 2004.. وشهادة تقدير من جريدة "أخبار الجمهورية" كأفضل شاعرة لعام 2002. كما نالت شهادات تكريم من جامعة تونس، وصالون غازي الثقافي 2007، وولاية الكاف 2010، ودار الثقافة بولاية نابل 2010، ووسام الجميلات من المهرجان الثقافي للشعر النسوي بمدينة قسنطينة بالجزائر 2010..

آثارها الأدبية:

- 1- ليست هنداً (قصص قصيرة) تونس 1991.
- 2- جسد المرأة من سلطة الإنس إلى سلطة الجن- دار سينا- القاهرة 1995.
- 3- المرأة، الحرية، الإبداع، مركز الدراسات والبحوث والإعلام حول المرأة- تونس.
- 4- سيدة الأسرار عشتر (مسرحية شعرية أربع طبقات)- القاهرة 2008.
- 5- يسهر مصلوباً على شفتي (ديوان شعر إلكتروني) 2006.
- 6- أنا وفرنسا وجسدي المبعثر على العتبة (مختارات قصصية وأوراق من السيرة الذاتية) كتابنا للنشر تونس 2009.

جسد المرأة: تحدثت حياة الرايس في هذا الكتاب عن رحلة جسد المرأة عبر المجتمعات القديمة والحديثة، محاولة رصد واقع المرأة في المجتمع العربي والإسلامي خاصة، داعية إلى تحرر جسد المرأة من كل سلطة خارج سلطته،

حياة الرايس أديبة وكاتبة وإعلامية بارزة، واسم معروف في الحقلين الثقافي والإعلامي، بتونس منذ أواسط السبعينات، وقد اقترن اسمها بألوان شتى من الكتابة، فقد كتبت المقال الأدبي، والمقال الاجتماعي والفلسفي، والخطبة والقصة والشعر والنص المسرحي.. وكانت قضية تحرير المرأة - ولا تزال - شغلها الشاغل، وهما الدائم، فهي من أبرز المثقفات التونسيات اللواتي المناضلات من أجل الدفاع عن حقوق المرأة العربية، ليس في تونس فحسب، بل في أقطار الوطن العربي قاطبة.

ولدت حياة الرايس عام 1954 في مدينة تونس، ولما نالت شهادة الدراسة الثانوية عام 1977 سافرت إلى بغداد لمواصلة دراستها الجامعية على نفقة الدولة التونسية، وانتسبت إلى قسم الفلسفة في كلية الآداب بجامعة بغداد، وتخرجت عام 1981، وكانت أول فتاة تونسية تتخرج في هذا القسم.

قرأت وهي في المرحلة الثانوية أمهات الكتب التراثية في المكتبة الوطنية القريبة من مدرستها، كمقدمة ابن خلدون والأغاني والعقد الفريد، ودواوين المتنبي والمعري، وشعراء ما قبل الإسلام، والعصر الذهبي للإسلام، والعصر الأندلسي.. عملت وهي في بغداد بالصحافة، فكتبت المقالات والحوارات في جريدة "الجمهورية" ومجلات "ألف باء" و"آفاق عربية" و"فنون".. لأن هواية الصحافة كانت تسكنها منذ نعومة أظفارها، حيث كانت تكتب يومياتها قبل أن تنام، وتودعها تحت وسادتها.

لقد اغتتمت فرصة وجودها في بغداد، لتتعرف على مختلف بلدان الشرق والشرق الأقصى، فسافرت كثيراً مأخوذة باكتشاف هذه العوالم، بعد أن كانت ثقافتها في تونس محصورة في الكتب والمراجع، وقد أثرت هذه الرحلات في كتاباتها فيما بعد.

كان أول حوار أجرته وهي في بغداد مع الروائي والناقد الكبير جبرا إبراهيم جبرا (-1920 1994) بتكليف من الناقد ماجد الروائي السامرائي، أما الثاني فكان مع الروائي السعودي عبد الرحمن منيف (-1933 2004).. ومع الصاففة دخلت أجواء المؤتمرات والندوات والمهرجانات داخل بغداد وخارجها، فصارت مراسلة رسمية لإذاعة عمان في الأردن، ومجلة "المجلة" السعودية وغيرهما..

حين تخرجت في قسم الفلسفة لم ترغب في التدريس والعودة مباشرة إلى تونس، بل انتقلت إلى الكويت، حيث عملت في جريدتي "الرأي العام" و"القبس" ومجلة "اليقظة" وبدأت هناك تكتب أولى قصصها وخواطرها، وقد أعطها هذا العمل بعداً عربياً، وانتشاراً أوسع لتجربتها الأدبية والإبداعية.

لم تعمل إثر عودتها إلى الوطن بتدريس الفلسفة، بل واصلت العمل بالإعلام، مسؤولة عن القسم الثاني في جريدة "الأخبار" ثم مجلة "الإذاعة والتلفزيون"، ومنها دخلت إلى التلفزيون، فأعدت وقدمت عام 1984 برنامج "حوار الحضارات" الذي تتبع آثار الحضارة العربية الإسلامية من الصين إلى الهند، إلى سمرقند وطاشقند، إلى صقلية والأندلس.. وإلى جانب عملها في التلفزيون وجريدة "الشرق الأوسط" التي كانت تكتب فيها زاوية "إشراقات" وجريدة "الحرية" التي كانت تكتب فيها زاوية "قبس"،

واصلت كتابة القصة القصيرة. أسست حياة الرايس "منتدى القاصين" في اتحاد الكتاب التونسيين عام 1984، ورابطة الكاتبات التونسيات، عام 1994، وأدارت مكتب تونس لمجلة "شهرزاد الجديدة" التي تصدر في قبرص.. وإضافة إلى هذه الأعمال الإعلامية والصحفية والتدريسية والإدارية والمنزلية الكثيرة التي

اغتتمت فرصة وجودها في بغداد، لتتعرف على مختلف بلدان الشرق والشرق الأقصى، فسافرت كثيراً مأخوذة باكتشاف هذه العوالم

في إطار الحرية الحقيقية للمجتمع ككل. وتوقفت في فصول الكتاب الستة عند المرأة والحياة السياسية، وجسد المرأة، وصورة المرأة في لا وعي المثقف العربي، والحركات الإصلاحية النسائية في بداية القرن العشرين، والمرأة التونسية والوضع السياسي الراهن، والمرأة التونسية و"مجلة الأحوال الشخصية".

لقد كان هذا الكتاب محطة بارزة في حياة مؤلفة، حيث استقبل استقبالاً جيداً في الأوساط الأدبية والإعلام العربية، رغم أنه تناول موضوعاً حساساً يعتبر من التابوهات، واقتحم دائرة السكوت عنه والمحرم والممنوع في المجتمعات التقليدية المحافظة، في حين هاجمته بعض العناصر السلفية ممن لم يقرؤوه، وظنوا أنه كتاب إثارة ما دام عنوانه "جسد المرأة"!

تقول حياة الرايس في فصل "صورة المرأة في لا وعي المثقف العربي": "إن تطور الوعي النسائي يكبو ويتعثر ويصطدم بمصاعب متنوعة، أهمها أن المرأة - وإن كانت ارتقت في المجتمع، وارتقت في عين نفسها، وأدركت قيمتها ومكانتها كإنسانة - فإن صورتها لم تتغير إلا تغييراً طفيفاً في نظر المجتمع، فالصورة التقليدية القديمة ما زالت راسخة في عملية المجتمع الذي لا يستطيع أن يتصور المرأة خارج إطار أدوارها التقليدية، ولا يرى فيها إلا الأم أو الزوجة خاضعة مطيعة وخادمة، وغير ذلك من الصور البشعة المهترئة التي لم يأت عليها الزمن، وكأنها خارج قانون التطور وناموس الحياة. وتضيف قائلة: "إن الفكر التقليدي المحافظ وجد أرضية خصبة ليعمل على ترسيخ صورة التقليدية في الحياة العاملة، وفي مجال الفنون والآداب، وهذا أمر لأن صورة المرأة التقليدية بقيت هي نفسها في لا وعي العامة، وفي لا وعي النخبة المثقفة على السواء.

"ومن المحبط للمرأة أنها كانت في كثير من الأحيان تظن أن المثقف العربي قد تجاوز الصورة التقليدية، كما تجاوزتها هي أمام نفسها.. ولكنه يردها إلى حدودها الأولى كأنثى مسلوبية الإرادة والفعل لينصب نفسه وصياً عليها.. باسم الأب أو الزوج أو الأخ، مستغلاً عقلية وقوانين المجتمع "البطيركية" الذكورية، ليمارس صلاحياته كإبشع ما يكون، ولتفوق بامتيازاته، معتقداً أنها امتيازات فطرية، وأنه خلق متفوقاً عقلياً وجسدياً، مستنداً إلى كل أساطير التمييز الجنسي- بدءاً بأسطورة آدم وحواء وكل ما شاكلها- ليمثل موقع الصدارة والمركز، ويجعلها دائماً هامشية وثنائية وطفيلية في أغلب الأحيان".

سيدة الأسرار: هي مسرحية أسطورية وملحمة شعرية، وقصة حب إلهية بين عشتار وتموز، عشتار الآلهة الحب والخصب والقمر والأم الكبرى وأكثر الآلهة انتشاراً، نشأت في بلاد الرافدين، وظهرت في عدة بقاع أخرى من العالم.. وتموز إله الرعي والنبات والربيع، وقد استقت هذه المسرحية من الميثولوجيا الشرقية القديمة، من حضارة ما بين النهرين في كل من بلاد سومر وآشور، وجاءت في ستة فصول هي: قصة البوح، مراسم الزواج المقدس، النزول إلى العالم الأسفل، موكب الصفارين، طقوس ماتم تموز، صرخة عشتار، وترصد فترة هامة في تاريخ الفكر الإنساني.

عناقيد الدهشة وتجليات الومضة في شعر التونسي محمد بوحوش..

• أحلام غانم

الأدب معياراً يحكم به على مستواه، بقوله: «الأدب القادر على تجاوز القرون هو المطعم بالتفكير والفلسفة والمعارف..» والمتتبع لتجربة «محمد بوحوش» يلحظ نزوعه الشديد نحو ما وراء الطبيعة واستحضار مفرداتها بشكل كبير، فهو أشبه ما يكون برسام يختار من باطن الطبيعة ألوانه ومفرداته، ولغته هي لغة حدائث جديدة، لغة حية قادرة على تجاوز اللحظة الأنية كما أن رؤيته الفلسفية العميقة تضي جانباً وطنياً يتجلى ذلك في عناقيد الدهشة:

الشهيد

طلقة ..

طلقتان ..

وقف منتصباً كالسيف ..

طلقة ثالثة ..

صرخ: «أحبك يا شعب»

كما إننا لا يمكن أن نغفل الجمالية العجيبة في اختياره لعناوين ومضاته، التي يضي عليها من لغته المائبة المشبعة بخضرة وواحات تونس الغناء فنقرأ العناوين التالية: (عصفور في الشرفة، شغف، ولع، إغراء، حلم، حيرة، عجائب، قارورة عطر،...)

عناقيد تصنعها المفاجأة الشعرية وتصنعها براعة الشاعر ومهارته نحو اقتناص هذا النوع من الأفكار المفاجئة ليظهر هناك الفرق الكبير بين أن يكون الشعر أحياناً مطية للشاعر عوض أن يكون الشاعر رسولا للشعر.

وتبقى اللعبة الشعرية كما وصفها «نزار» هي لعبة إشارات ضوئية والشاعر الناجح هو الشاعر الذي يعرف متى يصمت ومتى يلقي ورقة الدهشة.

هكذا إذن ومضات الشاعر محمد بوحوش هي قصائد اللابقيين والصراع والأكثر من ذلك إنها توتر مستمر

بين فلسفة الحياة ودهشة الشعر، فإن هذا الومض هو ذو «ملفوظات قليلة ودلالات كثيرة، وإيحاءات خصبة تأتي كوميض البرق بدفقة وجدانية مكثفة تترك انطبعا في الشعور لا ينمحي».

ربما أحببنا في محمد أبو حوش قبل أي شيء آخر أن الطريق إلى المعنى ليس واحداً ولكن مهما تشعب فهو طريق لانهاية له .. رغم أن عناقيدته تتسم بوحدة الموضوع وكثافته وبالقدرة على إثارة التأمل والدهشة في متلقيها.

ومن سماتها إنها حركية وذات قدرة على العبور زماناً ومكاناً، وتتصف بسرعة الإيقاع وبقدرتها على الإيحاء واكتناز الطاقة الدلالية التي تشكل بؤرة قادرة على التشظي لدى القراء الواعية، ولذلك يحتاج متلقيها إلى ذكاء ومعرفة بأسرار اللغة كي يكون قادراً على الإمساك بما تبث من معانٍ.. إنها قصيدة غادرت المستوى التفسيري إلى مستوى تأويلي ولذلك يجهد قارئها في تفكيكها للعثور على مقاصدها الدلالية الثرة.

صفوة الدهشة: انتشلتنا «قصائد ومضة» وعناقيد الدهشة، للشاعر محمد بوحوش من عالم محكوم بالقواعد والمحرمات إلى عالم مدهش تتلألأ فيه صور الأسئلة مخترقة الحجب، بلغة تتحسر وتتكلم وتصف ما أصاب العلاقات الإنسانية من تفكك وبرودة في المشاعر، فهي تومض وتقص وتسرد علينا حدثاً يومياً في عالم رأسه من عنكبوت وتترك النص مفتوحاً على مساحة كبيرة من الصمت، وهي بؤرة إشعاعية قابلة للتأويل، أوريماً على حد قول أدونيس: «و تفرج القوى اللامنطقية كالسحر والحلم والرغبة والجمال والمبادرة والمخاطرة» باقتبال المجهول والخوض في أحشائه..

لاشك في أن لمحمد بوحوش تجربة متفردة في الشعر العربي المعاصر، فهو شاعر وقاص، وقد استخدم ثقافته في شعره إلى الحد الذي كان هذا الشعر مشبعاً بها، فقد كان لهذا الشاعر دور فعال في توقيح قصيدة الومضة وتقاناتها، ليقدم صورة واضحة عما نذهب إليه.

بين عناقيد الدهشة وقصائد ومضة الإبداع تتيح تأويل رعشات الأسئلة فتح الكثير من معابر الفوضى، لكن لا عيب بالاستغراق الجزئي والتقاطعات التي تعيد الفعل الإبداعي إلى توهجه فيشتعل بالندم وينغمس في اكتشاف أو ابتكار الهروب، وصولاً إلى متعة العقل وشمعة الاشتاء التي تحترق في «حفل الختان» لتخلق حقلاً من الدلالات والإيحاءات من كلماتها الخصب.

تتخلق عناقيد الدهشة من ذاتها، وعلى ذاتها، في حركة بؤرية مكثفة، ومتوترة، وتمتددة في كل دال ومدلول يتحركان ضمن دائرة العلاقات المرمزة، والمفاتيح المتعددة التي تمكننا من ولوج النص لكن المشكلة التي تواجه المتلقي، الشاعر يذوب في نصه ويصبح كالصدي لا يمكن القبض عليه لأنه يقفز في الهيولى كضفدع في بركة ماء:

«أقفر في الهيولى:

ضفدعا في بركة ماء (ص7-

فالنص كما البيت من الشعر لا يتكون من ألفاظ ذات معنى، بل من ألفاظ ذات نوايا. فما ينتجه المبدع - بحسب مالارميه - إنما هو مشروع معنى، وانفتاح النص على احتمالاته الدلالية ثراء له، ويطلق الشاعر المعنى نفسه حيث يقول:

عقم

طنين أسلافي

طنينهم الذي في القصيد

أمتصه .. كاسفنجة ..

أسلق المفردات،

تلك التي لا تبيض (ص40-)

إن العين الشعرية عند «محمد

بوحوش» هي عين لاقطعة وقانصة

تستثمر اللحظة لتكنفها شعرياً على

شكل ومضات سريعاً ما تومض لتقول ثم تعود لتهدأ ولتعاود الإضاءة بمقطع آخر يستثمر فكرة أو منظراً مثيراً آخر حيث يعرضها قارئاً صغيراً ..

صفيريرج في الغرفة

غلق كل النوافذ والأبواب،

لكن الصفيريرج يظل ينز ..

صفيريرج هوجاء،

ينسل من ثقب في قلبه (ص103-)

يتناول الكثير من الأضراض الشعرية بومضات مكثفة كالفزل والفخر والمدح والهجاء، كما إنه لا يغفل الجانب الإنساني وعلاقة الإنسان بالكون والوجود ويظهر فيها الفلسفة الإنسانية متمثلة في معاناة الإنسان وعلاقته بالحياة إلى جانب هذه الدهشة القائمة على التأمل:

أنا وهو

الفجر، كعرف الديك،

مصابب «الأنفلونزا»

أنا وظلي الخفي

منتشيان على حافة من هلاك ..

أنا أقرأ «زوربا»

وهو يشعل الماء، ويرقص لي ..

وهنا تكمن جمالية هذه العناقيد كونها ومضات سريعة عابرة تلخص موقفاً سريعاً عاجراً فهي كإضاءة الفلاش السريع، وقد يرسم موقفاً أو يلتقط فكرة ما:

«رسم على الفراغ سلة فاكهة .. رسم امرأة وكتاباً وحقولاً ..

رسم شباكاً وأطل على الوطن .. ص52- /عناقيد الدهشة /

ربما يكون «ليفي شتراوس» قد سبق غيره عندما وضع

سيدة الحروف المنضدة..!

• سليمان سلمان

حين يستسهل الكلام، يسهل القول.. أعترف أنني قائل متكلم ككل من له الحق في التعبير كإنسان أينما كان.

ولكن معظم الحجج تسقط في الاحتجاج، حين يأخذ الحديث بالارتجاع أمام مصلحة ما، أو منفعة ما.. فهذه القضايا تجر العجب، ففي كتاب لا يخفى عنوانه، يجمع قصائد وتحليلات..

حق صاحبها فيها، لا يجتاز القليل من كثير العرض، فنضيق في الطول والارتفاع، لأن مجموع ما يجمع لا يعلي ولا يرفع، وهنا أكاد أغصن بريقي وأنا أرى قائل شعر مغمور يضعه المؤلف في ثنايا الترتيب قبل شاعر مصقع يكفيه اسمه الذي يدور من الماء إلى الماء، وهو أحد أبراج الشعراء الذين ترقى إليهم العيون والأسماع، شاعر طليعي في قصائده وفي مواجهة الاستعمار والدفاع عن الوطن، بينما ذاك الذي يملك المال (فتزهو بأثوابها الحيزبون) ينام في فنادق خمس النجوم بهبات وعطاءات، ينال فيها حصته من شهرة أدبية، وبرامجية يسبق فيها الشعراء الكبار، وهو يهذي بنثريات لا ترقى إلى ضرب قافية تسمو على بحرهما.. فننهض على شاطئ الرفض ملتاعين.

وأتساءل: لماذا نؤلف الكتب، ونطبعها على حسابنا في اتحادنا، أو في وزارة الثقافة، أو من جيوبنا، ونرى أكاداس ما يختفي، ولا يشاهد النور، من مطبوعات، لا تنزل العين ولا القلب، ولا العقل، ولا تدور على لسان، إنها ضياع مال وأوقات.. ومسحب آهات، وخيبات تعرف ذاتها حين يتم العرض، والتوزيع، أو في ردهات التأويل والتحليل. فلماذا تسألني يا صاحبي.. عن الكساد في سوق الأدب والثقافة ولا أقول لك الحقيقة.. تلك المسكينة المردومة في مجتمع من أمثاله المعروفة (الكذب ملح الرجال، عيب على من يصدق).

إنه الفساد الثقافي، وهو نوع من سلوك المعرفة في طرقات الزيف، وأسأل: متى سنطلع من هذه البؤرة التي تحاصرنا فوق حصار الشر والموت الذي نحن فيه وكيف نرضى أن يكون لمن ليس له شبر من إبداع، ولا دليل على قدرته في خوض بحر الأدب، أن يكون سابقاً لمن علا كعبه قذال مُصَفَّح بالورق الأخضر، وله ماله الذي لا يقاس، بينما الأعداد الوفيرة من الناس وشعرائهم يلوكون الصبر من أجل نشر كتاب، ولا يتذكروهم أو لو المسؤولية عادة إلا بعد مضارقة الحياة.

فيا مشرقي سلاسل الدراسات والثقافات، خذونا بحلومكم ودققوا في أصول الأصول، كي لا يأخذ المجهول، فالحق يعلو بصاحبه فكبر أمامنا، وتكبر أمامه، ولا تبعدوا البسط عن المقام، كي تبدو الحقيقة بوجهها الساطع، وكي لا يأخذنا الظلام، الذي يسعى فيه المجرمون لإعادة الدنيا إلى أوكارهم، إن ترتيب الأمكنة في الأزمنة.. وكشف الظنون عما يجب أن يكون.. يجعل للسطور أسماء من يحق لهم فيها سُدّة الحرف ونقاطه.

ومن يدعي أن الخسارة طريق من طرق الجسارة، هو واهم ككاتب، لم يعرف إلى أين يقوده وهمه.

فيا سادة الحروف المنضدة..! لنفتح أمام بحر الصدق عيون العفة، ولتقف مراكب الصيد التي هراها الصداً خارج أعشاب الضفة.

قانا

د. محمد صالح الأصيل



ذا زمنٍ عربيٍّ
أم موتٌ نبيٍّ ؟
عدنانٌ حاصرٌ
قحطانٌ

ويهودا يضربُ في
الأكوانِ
ويموتُ الإنسانُ
من قانا يخرجُ جثمانُ

يا ناثراً هذا جثمانُ عربيٍّ
وتفضُّ يداك الميثاقُ
يا ناثراً هذا جثمانُ عربيٍّ
يصرخُ

يبكي في الأعماقِ
كن ماتت في نبضك أجراسُ الصوتِ
فالموتُ هو الموتُ

ببريزٍ يفضُّ بكارةَ تاريخِ ثوريٍّ
من قانا يخرجُ جثماناً عربيٍّ
جثمانُ صبيٍّ

جثمانُ عجزٍ من دونِ الرأسِ
والناسِ

من بغدادٍ وحتى فاسٍ
في دهشةٍ مبهوتِ
هل قد مات الإحساسُ

أم أنتم أشباحُ من داحسٍ والغبراء ؟
هل أنتم في ذا الزمنِ العربيِّ هباءً ؟

من بكرٍ أو تغلبٍ ؟

أم أنتم من عبسٍ أم من قيسٍ ؟
وشهيدك يا قانا من أصلٍ يمنيٍّ
انطق يا عربيٍّ !

فالكامل ابن صلاح الدين له ثاني
قد مد يداً

صوتاً وصدى

لجيشٍ تدبجُ قانا

وتعيد دماً ذكرى فرغانا

•••

قانا

يا عرفاً ينزرفُ

يا جرحاً يرعفُ

قصفٌ ودويٌّ

موتٌ ونعيٌّ

وبكاءٌ دامٌ

وأبو الثوارِ

يسبحُ في بركاتٍ من ببريزٍ

يتعمدُ من بلٍ

يتعطرُ بالقحطِ

يتماذى، يشتتُ

ويذبجُ حولَ الهيكلِ أسرابَ البطِّ

ها قد تاهت منه الضفّاتُ وتاه الشطُّ

جفنٌ مشدودٌ

كالاسمِ المنوعِ من الصرْفِ

وعلى نحرٍ يسكونُ محتومٌ

كجوابِ الشرطِ

•••

قانا

عربونُ سلامٌ

حبٌ ووثاقٌ

في ليلِ أبرمَ عهدُ وفاقِ
ونشامى العربُ تساقوا كأسَ رفاقِ
دم قانا.. والنبطيةُ
والخمرُ دمَاءُ
طفلٌ مبتورٌ الأذرعِ
ونداءُ

ونشيجُ مكبوتِ

وخواءُ

وعجوزٌ فاضٌ بها

فأنهالِ الدمعِ دعاءُ

أرضٌ وسماءُ

أكوامٌ بينهما، أحجارٌ كانت من قبلِ بناءِ

ظلٍ ورخاءُ

صارت للموتِ شواهدِ أجداثِ

عنوانِ بلى وفناءِ

هذي قانا

عنوانِ روايةِ دمٍ

بجنوبِ بلادِ المسرحِ

والجمهور... العالمِ

والمخرجِ شيمونِ

والمنتجِ صهيونِ

متفرجةٌ تدعى أمريكا

تصرخُ

تهتفُ

في ظلِ القصفِ

«العنفُ يولدُ عنفُ»

والناقدُ من عربِ

أيدى رأياً

فمسيرةُ سلمٍ قد تكبو

يوماً أو يومينِ

شهوراً أو شهرينِ

كن أحدُ

قد طماننا

أنّ الحِلَّ السِّلْمِيَّ يسيرُ حثيثاً...

لا شيمون ولا قانا

أو صرخاتٍ بقرانا

أو أشلاءٍ بالنبطيةِ

لا إصبعُ طفلٍ أو أذنٌ لصبيِّه

ستكونُ المانعُ للحلِّ السِّلْمِيَّ

شكراً.. شكراً.. يا ناثراً

موسقٍ موسقٍ

فالجوقةُ قد كملت

وأنزاحِ ستارِ

وأبو الثوارِ

قد طماننا

للحلِّ السِّلْمِيَّ

والحلمِ الورديِّ

في أهدابِ النومِ

رغمَ يا مكايي وتعلمُ فنَّ العومِ

في بحرِ الساسةِ قبلَ بحورِ العشقِ

وتعلمُ فنَّ المشقِّ

المشقِّ الكاذبِ للسيفِ

عنوانِ الزيفِ

وتعلُّ بالبردِ القُرِّ

وتعلُّ بالحرِّ

وأركبُ موجاتِ الصيفِ

فعلِّي ما أزداهُ الحيفِ

ما زال يؤنّبكم

والكوفةُ منبرُ

يا جوقاتِ الدبّيه

يا ثلاثِ النهبه

•••

عدنانٌ حاصرٌ قحطانِ

وعلى الأجنانِ

يكبو حلمُ

ويتوه وفاقِ

وعلى الأحداقِ

يطفو غيمُ

ويصعبُ عناقِ

وعلى الأعناقِ

يعلو حجّاجُ

ويموتُ عراقِ

•••

هذا الزمنُ العربيِّ

يحتاجُ لكي

يحتاجُ لبتّرِ دعي

في أيِّ مكانٍ، وبكلِّ مكانٍ

هذا الزمنُ العربيِّ

يحتاجُ لسيفِ بتار... ونبيِّ

هذا الزمنُ العربيِّ

يحتاجُ لنفطِ جبارِ دمويِّ

يحتاجُ لشعرِ قتالٍ ورويِّ

فيه الموتُ الأحمرُ

فيه الرؤيا تزهرُ

من جثمانِ عربيٍّ في قانا

يخرجُ

يظهرُ

عمرو وعلي

أحفادُ قصي

•••

هذي قانا

عنوانِ روايةِ دمٍ

أدواءُ حمراءِ الوشمِ

وضريحُ يمشي بالأشلاءِ

ثارِ المقتولِ على القاتلِ

وتحدى المصلوبِ الصائبِ

حقدُ غاضبِ

عزمٌ ثابتُ

يصرخُ... ويصيحُ

إني للشرقِ مسيحُ

إني للعربِ ذبيحُ

•••

يا رمساً ضمَّ شهيداً في قانا

رغمَ

رغمَ بأنمِ نشرحُ

والليلِ إذا يغشى

روحي أغضتُ

أنهكها الكفرُ

رغمَ بالفجرِ

وليلِ عسرِ

فليالي العُمُر... قد شأهتُ

أنهكها القهرُ

رغمَ بالكُرسيِّ

تأقتُ نفسي

للقاءِ الربِّ

ما عادتُ تجدي أبياتِ السبِّ

ما عادتُ تجدي في أزمنةِ النهبِ

وجيوشِ السلبِ

وضياعِ الإقدامِ

والأقدامِ

بتعاريجِ الدربِ

وولوجِ المشرقِ في الغربِ

حسّاتِ الماضي يمحوها من حاضرهِ الذنبِ

•••

رغمَ

رغمَ عندِ السحرِ

رغمَ بالإسراءِ

فالكلُّ سواءُ

في عرفِ العالمينِ

فاذا وعدُ الأولى قد جاءَ

أو وعدُ الأخرى

ساءَ وجوهِ الغازينِ

حجرٌ وحديدُ

وعبادُ، بأسِ ماضٍ، فيهم، وشديدُ

وأعدوا خيلاً...

توريّ قدحا

وجنودُ

تبني عزا

وتعيدُ

تاريخاً حراً ومجيدُ

تاريخاً بعضُ حكايا منه رشيدُ

والبعضُ وليدُ

سطراً وامعتصماه

والسطرُ الآخرُ لا غالبُ إلا الله

•••

رغمَ بالإسراءِ

رغمَ بالفتحِ إذا قد جاءَ

بعدَ المنفى نصرُ الله

فأنا قتلتنني الأه

قتلتنني أشباهُ الأشباهِ

قتلتنني ذكرى كافورِ

والليلِ الممخورِ

بعبابِ اليأسِ

وفرغِ النفسِ

فأعيدوا لي يا شهداءِ من قانا

إيماني... أخلامي

وصلاتي... أيامي

صخوي

طهري

فيضِ الماضي

نبضِ الآتي

كلِّ العُمُرِ

ودعوني أصرخُ، قانا

جرحُ لن أنساهُ

وستبقى ذكراهُ

حتى يأتي فتحُ في زمنِ ذهبيِّ

ويعودُ الفجرُ سني

ويلا خجلِ أشدو

عربيِّ إني عربيِّ

عربيِّ إني

عربيِّ

(السقوط)

• سامر أنور الشمالي

(1)

طغى صوته على صوت سيارة أجرة نزل منها برفقة الرجل العجوز وهو يتصنع لهجة المزاج، ولكن النبرة في حقيقة الأمر كانت مرتفعة دون أي أثر للمرح. الباب مفتوح ولا حاجة لقرعه.. ينسى الأولاد الأشياء إغلاقه..

قال وهو يسير بمحاذاة باب حديدي مخلوع مرمي بجانب حطام سور واطى لحديقة المنزل وهو يسند العجوز ليساعده على تجاوز العتبة والخطو على ممشى مرصوف بحجارة سوداء مختلفة الأشكال تقسم الحديقة الصغيرة إلى قسمين غير متساويين، وأضاف وهو يمر بجانب شجرة لم يبق منها غير قرمة متضمخة:

- أحن رأسك قليلاً فأغصان شجرة الليمون كبيرة هذا العام.. ساقلمها قريباً..

ثم شد بلطف على اليد المعروفة، وتابع كلامه بلهجة ودود يخالطها اعتذار خجول وهو يتقدم العجوز إلى غرفة عارية من الأثاث:

- نقلت الخزانة من غرفتك لحاجتك إلى مساحة زائدة لدخول الهواء النقي.. كما نزعنا الستارة كيلا تحجب الشمس فهي مفيدة لك لاسيما أن الخريف اقترب.. أيضا نقلت السرير من غرفتك فالاستلقاء على الحشوة المفروشة على الأرض أكثر راحة للعمود الفقري.. تبدو آراء الأطباء غريبة ولكن لا بد من الانصياع إليها مهما كان الأمر شاقاً.

(2)

- لماذا تخلد والدك بهذه الطريقة؟

سألته بنبرة محتجة، فرمقها بنظرة منكسرة لا تخلو من حدة،



وأجابها بصوت خافت:

- حسبته فقدان بصره، لا أريده أن يقضي أيامه في التحسر على

الحال المزرية التي وصلنا إليها.

- سيكتشف ما حدث يوماً ما.

- لا عليك.

اكتفى بجملة قصيرة أنهت الحوار المقترض، ولم يذكر زوجته بأن أيام العجوز باتت معدودة بعد إصابته بورم خبيث. وخمنت المرأة ما يجول في خاطر زوجها، فقالت بحسرة:

- سأحضر له القهوة. في المستشفى لم يشرب فنجاناً واحداً، إنه يحبها.

لم ينبهها إلى أن والده ممنوع من شرب القهوة أيضاً، فقد وجد أن القليل من المشروب الساخن سيدخل بعض البهجة إلى قلبه الحزين، ولن يزيد الأمر سوءاً على أي حال.

أسرعت بدخول المطبخ كيلا يرى الزوج دموعها فيشعر بالمزيد من الخذلان.

•••

وضعت المعلقة الأخيرة من القهوة في الماء المغلي، ونازعتها نفسها إلى تذوق القليل من المشروب الطيب بعدما فاحت رائحته الشهية بين جدران المطبخ العارية، ولكنها لم تفعل.

(3)

- أسي.. لماذا لم يعد جدي يروي الحكايات؟

- إنه مريض.

- متى سيشفى؟ هل سيعود إلى

سابق عهده؟

سأل الطفل من جديد فهزت الأم رأسها بصمت، ثم ضمت وحيدها إلى صدرها حتى أحست بدقات قلبه في

• صالح سميا



التاريخ كابوس أجهد كي أفيق منه، جملة نطق بها «ستيفن» بطل رواية (عويس)، جملة تصلح للصراخ بها ونحن نجهد كي

نستفيق من كابوس هرطقات الربيع العربي المدنس برجس الهمجية السلجوقية وتفكيرية الطلقاء من رعاع الجزيرة العربية.

نحن محكومون بالتاريخ مثلما هو إنسان سارتر محكوم بالحرية.

وها نحن ننظر بمرآة مقعرة إلى ما يجري للخريف العربي المراد له أن يكون ربيعاً. فنرى الأشياء تقترب من القلق الهيجلي ليعلم عن ميلاد مقولة منفلتة من عقائلا تردد ببغاويا عبارات ومفاهيم تؤدلجها وتردها من مثل ثورة وديمقراطية وحرية أو بناء وتشديد مفاهيم حداثوية تنصب على الحاضر كما يفهم منها، لكنها تستعيد ربيعاً بلا أزهار ولا نباتات ولا ورود ولا رياحين ولا حتى عصفير. ربيع مياحه دمء ورياحينه شواهد نقول الشهداء وأزهاره أشلاء الأطفال الأبرياء النازفة حتى الموت في شوارع المدن المخففة بالسيارات. حتى إذا سئل الثائر أو الباني والمشيء عما يبتنيه، أعادنا إلى زمن هولاءكو وتيمورلنك ودجلة المسود من الجبر والدماء. ويظل السؤال القلق فيعصف بالعقل العربي متسائلاً كيف يعود العرب الحاليون، عرب الأمجاد الغابرة، وكيف يعود للربيع الزهر والصحو والضيء؟!

ويأتيك الجواب من المعارضة السورية الخارجية أو المرتدة قانلاً بمجيء الغرب إلى بلادنا.

وبدل أن نذهب نحن إلى الغرب بانفتاح عقولنا وتحررها والارتضاء بها، بدل أن تندفع عجلة العرب إلى الأمام نصل إلى اللحظة التاريخية المؤهلة لتقدم الربيع المطلوب نجد عجلة معارضة الخارج تنطلق على صهوات خيل هولاءكو والمغول، وبدل أن ينتصر العقل بالولوج إلى التاريخ الحديث نجد العربان والمعارضة الخارجية المأجورة تشده للعودة إلى حقبة تاريخية بائدة، وبدل أن تتبنى

مشروعاً نهضياً وشعار عمل، وصرخة استنهاض من اليبازجي وعبد الله النديم وزكي الأرسوزي نسمع صرخة ذئاب يريدون إعادتنا إلى تاريخ مضى أو الأصح إلى اللا تاريخ، فهم يريدون سحق التاريخ كما فعل أبله شكسبير إنه صراع أيها السادة بين قوى التقدم وقوى الردة. بين قوى النور وقوى الظلام.

قد يقول قائل إن السبب في تغلغل الفكر الظلامي التضليلي وعودته بهذه القوة راجع إلى الجهل وغياب الوعي.

لكننا نقول إن الخطأ هنا أو الرغبة في العودة إلى كهوف الظلام والجاهلية الأولى ليس حياداً عن جادة الصواب، وليس بسبب الجهل وغياب الوعي، الخطأ هنا هو وظيفة أو دور يؤديه هؤلاء مقبوض الأجر، إنه مرتبط بالجهل المبذول من قوى الردة للعودة بالإنسان السوري إلى عصر تاريخي تخطفه الزمن وتخلو عنه.

إنه مرتبط بعودة القيادة إلى الغرباء وهول المماليك والسلاجقة وتكفير الوهابية، وهم يمتلكون صهوة التاريخ المغولي المخرب والمدمر والقاتل للعقل والإنسان.

القيادة الجديدة للربيع العربي الخالي من العروبة والربيع تعمل على مصادرة العقل والفعل ما دامت تمتلك المال والعقل المتحجر والرغبة في اعتماد العنف والتدمير والقتل الحلال.

معارضو الخارج من يسار متطرف يعتبر نفسه مالكا لخاصية التاريخ الحديث، ويمين متطرف تكفيري يعتبر نفسه مالكا لخاصية التاريخ القديم، يسار ويمين شلت يميناه ويسراه لما يحمل من عبر سياسي وعقل تدميري، وضمير ميت لا ينبت زرعا ولا يحيي ربيعاً، بل يقتل فينا الأحلام التي تريدنا أن نهض من كبوات التاريخ لنقف على

عتبات الربيع المورق والمزهري والتدفق. لترتد علينا بوحشية نمر جافع ناهشاً اكتافنا مرمقا أحلامنا ومطفئاً في عيوننا ضوء أمل كنا نرتجيه ونسعى إليه.

أمل بلحظة تنوير تنتشلنا من وحل التخلف والاتكال على معارضة ربطت نفسها إلى عربة الجنرال غورو، ليعود التاريخ إلى السوراء من جديد.

الكحل الليلي

• رشا الصالح

يحيطها بأسرار وغوايات ونجوم ويحيلها إلى ليل معتم مفعم بالموت في سريره كل حكايا الانبعاث والخلق. والولادة رغم كل أنواع المعاناة.

مشيرا من خلال هذا الظلام الحال كلفاتنه البيضاء، وإلى نهايات شمسية مبهرة لحاضر مزين بوهج حقيقتها، فهو رمز للصفاء والانسجام هادئ عاقل لا يعرف العيب يعطي ولا يأخذ، بلا عبثية القهر والندم، بينما يبقى الأسود شتوي مشاكسا يثير زويعا التساؤلات، وتبقى أرضنا كفيروز تناوب بين الأسود والأبيض لكنها تبقى ملكة للنهارات وسيدة لأسرار الليل والأقمار.

وهانحن بين غمرة حكايا الليالي وعتمتها، تنتظر هبة الأبيض وشروق شمسها المستدامة الحقيقية، على الرغم من أننا نفرق تحت عتمة الأسود الشتوي نتعلم في رطوبة الوعد ويواطن الخلجات، وبدور الحب وتنبض الأمنية في الأرحام والأعشاش لتبدأ دورة الحياة صودها. متدرجة من السواد إلى البياض، وبينها يسطع شمس في ملكوت الزمان اسمها الأوطان. وبين فيروزيات الحنين وحلقة أعداء الزمان تبقى الشمس وأرضنا تغني (غبلك شي ليلة يا ليل ونسانا يا ليل).

مانحة سر التوالد المستديم من عمق عمق العتمة حينما ينشق الضوء وبوح الفجر وتصرخ الحياة.

الأسود والأبيض صراعان من التضادات والتناقضات إذا ما انفصلا، أما إذا ما اندمجا فيصيران رماد كناية البؤس والعدم والانطفاء، إذا ما تأملنا الأسود مليا ستجده مليئا بأشكال الرعب والخاوف والغموض وغموضه يحول بيننا وبين معرفة أسرارها فكلمنا توغلنا بأسوداده أكثر تتضرر مشاعرنا وتتوشش أفكارنا، لكن طوال البقاء فيه يهب المفاجئة ويحضر إلى استنارة العين الداخلية لدينا وهناك يصير المرء قادراً أن يرى كل أشكال وتدرجات الضوء ويكتشف من صلبها ما لا يتوقعه لو كان هو في الضوء لوحده.

أما السحر الكامن في الأسود. رغم ألامه المحضة الكناية، هو في لحظة تساقط الأضواء عليه، حيث تدرك الروح تلك القسوة التي كانت والأبعاد الموجودة في مفاصل قراراتنا غارقة بعتمتها، يضاعف الأسود نفوره من الأضواء المتناقضة، مضاعفاً حذرنا منه من جديد بافتعال كل أشكال الطمأنينة. واختيار مسالك الهرب ولو كنا واهمين ذلك بخيالنا وتطرائقنا.

هي أرضنا شبيهة برداء فيروز الآن، الأسود

تتناكل الشرائق، تلعو المشاقق مشنقة تلو مشنقة، تنمو الأنشوك في المضارق، مبهدا «لزهو القناطر يفتح بها الميل وبها الميل، ولكل زهور الصبار أن تنحني رغم نريف الدم من تربة الأيام. حينما «لا خيل ولا خيال».

الليلة اليتيمة التي ينطوي فيها كل ما هو ملعن ومنشور ويلود كل شيء في أكواره. مجتمعا على نفسه، مغلقاً بتلات زهور الحب الخجول على سره وتنام زنايق السلام. لتتصون ما تبقى منها لتفتح دائم قادم غير ميسر في تلك الليالي الظلماء.

حينما تؤجل إيناعها ارتحال سواد ليتلف بها أو أكثر. منذرة بإشراقها بياض الأمانيات، مشيرة إلى الأسود لا يلغي بياضها طاغوت الظلام. مذكرة بقول الحكيم لاوزتزو في كتابه الطاو. (اعرف الأبيض وعليك بالأسود، كن أمثولة الدنيا حقيقيا غير متفرج. تبلغ الأبدية)

إذا كان المؤكد هو الأسود الحالة المثالية النقيض للأبيض، الظلام هو الوجه الآخر للضوء. الأسود انعكاس الأبيض كل في وجهته. الأسود انه ذاك البالوع النهم للألوان، والأضواء وهو مقبرة تبوح بوعود رغم قسوتها بوعود الحياة وتهب الأرض كينونته، لتكون دنيا أرضنا أمثولة الدنيا.

عندما يبرز فجر آخر، عندما تنصت لحنين أول ضوء شمس يبتهج معلنا الصباح. لذا ما بالك لو كانت نجمة أو سفيرة للنجوم كانت تغني لهذا الليل باردته ومعانيه المتفاوتة الألحان ربما بين نهوند الأحزان وأردية الفجائع والاعتراب «ليلية بترجع يا ليل ويتسال ع الناس، ويتسقيهن ياها الليل كل واحد من كاس،

- في قلب ذاك الأسود الليلي، كحيلة العين، جميلة الحجر والصدح تغني معلنة مؤكدة براءتها من كل ذاك السواد: «أنا مش سودة.. بس الليل سودني بجانحه».

هنا حينما تشكل العالم على بكاء وامتهان هذا الوشاح الأسود لأرض أينعت منها شمس العشق وغنت لأجلها حضارات وأمجاد الكون، حينما يهب لرفع كل الرايات السود. واضعا قلباً وأما وطفلاً وأرضاً على «جناح السواد» وفوقه يصب رماد البراكين وشطحات الأحلام، في تلك العتمة المضيئة حينما تتوالى تحولات الموت زاهقة غير سائلة عن الجسد وصيوات الأرواح، حينما تتوالى الليالي ليلة بعد ليلة، لتذيق بمرام مصيرها كل أبناء الضوء وتشريحهم من ذات الكاس: كاس المرارة وجزع الأعناق في تطلعها لعين

الفرج وضوء الصباح.

عندما يبرز فجر آخر، عندما تنصت لحنين أول ضوء شمس يبتهج معلنا الصباح. لذا ما بالك لو كانت نجمة أو سفيرة للنجوم كانت تغني لهذا الليل باردته ومعانيه المتفاوتة الألحان ربما بين نهوند الأحزان وأردية الفجائع والاعتراب «ليلية بترجع يا ليل ويتسال ع الناس، ويتسقيهن ياها الليل كل واحد من كاس،

مولع بالقبيرات النسيم

• محمود حامد



ما كُنْتُ أَنُوِي أَنْ أَخْطُهُ:

جَمْرٌ حُرُوفِ الْقَصِيدَةِ

مِنْ قَبْلِ:

وَالآنَ؛ هَزَّ شَبَاكُ

أَعْصَانِي فَأَثَارَنِي!!!

... حَبِيبِي كَالْتَدَى يَسْتَوْطِنُ

الزُّهْرَا

وَيَتْرِكُ عِنْدَ كُلِّ حَبِيبَةٍ ذَكَرِي

فَأَمَّا مَرَّ فِي شَبَاكِهَا هَمَّسْتُ:

بِنَشْوَةِ مَا يَطُوفُ بِهِ الْهَدِيلُ:

هُوَ النَّسِيمُ مِنَ الْحَبِيبِ؛ كَأَنَّمَا

أَضْفَى

عَلَى أَرْقِ الْوَسَادِ الْأَهْ:

كَيْفَ عَلَى الْوَسَادِ يُبَدِّدُ الْعُمْرَ!!!

وَمَا زَالَ الصَّبَا فِي الْعُودِ مُحْضَرًا!!!

• وَهَا هُوَ... كُلَّمَا حَامَتْ عَلَى شَبَاكِهِ

الْجُورِيِّ قَبْرَةٍ،

مَضَى بِالشَّهْدِ؛ يَعْصِرُ فِي خَوَابِيهِ

الْقَدِيمَةِ:

مَا يَلِدُ عَلَى الصَّبَا خَمْرًا

وَيَحْلُمُ لَوْ!!!

وَلَكِنْ كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَضْمَّ الْوَهْمُ:

عَقْدًا زَانِفًا جِيدًا!!!

وَكَيْفَ يَبُوحُ أَسْرَارَ الدَّوَالِي:

لِلتَدَى، وَالْقَبِيرَاتِ / الْغَيْدِ

عُنُقُودًا!!!

كَأَنَّ عَلَيْهِ: فِيهَا يَذْهَبُ التَّأْوِيلُ:

أَنْ يُخْفِي، عَلَى وَجَعِ الصَّبَابَةِ،

مَا يُكَابِدُ؛ أَنْ لَا يَدْرِي سِوَاهُ:

بِمَا يَبُتُّ مِنَ الْأَسَى لثَرَاهُ:

أَوْ قَدْ كَانَ، فِيهَا بَاحٌ مُضْطَرُّ!!!

• كَأَنَّهُ كَادَ يَنْسَى:

أَنْ كُلَّ فَرَاشَةٍ حَامَتْ:

عَلَى شَبَاكَ صَبُوتِهَا...

غَدَا عَشَاقُهَا كَثْرًا!!!

• فَوْقَ الْقَبَابِ الْمَوْجَعَاتِ هَدِيلُهَا

حَبِيبٌ عَابِرٌ، وَيُحِبُّ كُلَّ قَصِيدَةٍ

أُنْتَى!!!

وَأُنْتَاهُ: الْقَصِيدَةُ، وَالْحَبِيبَةُ،

وَالصَّبَابَا،

وَالْمَوَاعِيدُ

وَمَا فِي لَهْفَةِ الشُّرَفَاتِ:

أَنْ تَحْنُ لِلْعَشَاقِ، وَالذُّنْيَا أَغَارِيدُ

وَمَا فِي الرُّوحِ: آهَاتٌ مُجْرَحَةٌ،

وَأَحْلَامٌ مُؤْرَقَةٌ، وَتَسْهِدُ

يَمْرُ عَلَى سِيَاخِ الْعُمْرِ، يَهْمُسُ:

يَا حَبِيبَةَ أَنْتِ؛ يَا فَرَحَ الطُّفُولَةِ

بِالصَّبَا:

قَبْلَ الْأَوَانِ، وَيَا هُبُوبَ الْأَهْ فِي

الشَّرِيَانِ،

تَنْهَضُ؛ حَلَّتْ عَشَبَ الْقَلْبِ

يُوقِظُنِي،

عَلَى تِلْكَ التَّدَاوَةِ؛ كَيْفَ لَا أَصْحُو،

• بديع صقور



في حضرة هذا الليل

في حضرة هذا النوم

وهذا الخوف..

تحت دالية الريح

تحضره الأحلام..

1 - يحلم كشتاء:

نجمتان وامرأة من صقيع

نجمتان وجمر للاحترق

من بين أصابعه

تسللت عشيات مشبعة

بالحكاييا والذكريات عم

كانوا عشاق هذه الأرض

وظلال دروبها

من كانوا حاضرين في الغياب.

2 - يحلم كربيح:

غافل غابة الأزهار

وزهرة

زهرة

جمع غبطتها

منح ما جناه من رحيق

للمسافرين والريح.

3 - يحلم كصيف:

تحت دالية القمر

بيدر وعشاق

في بحر عينيه تشابكت نظراتهما

كغيم هارب..

بمذراته دفع كومة الريح

أزاح لها مكانا بين يديه

غفت على غصن ساعده

بينما كان يحكي لها:

عن جده وشاربيه المعقوفين

ومنجله العتيق

الذي كان علقه في خيمة الدار

قبيل سفره إلى ديار الموت.

4 - يحلم كخريف:

شنتتهم الدروب

اشتعل حنيننا لأصواتهم

على معبر الليل

أخرج ما يثبت أنه الرفيق القديم

للحزن والمشردين

وبدل أن يطقوه كورق أيلول

أوقفوه بتهمة تهريب الخريف.

5 - يحلم كبرية

عريضة كالمدي

على حدودها تفجرت

جداول وأشجار..

وأعشاش بنتها الطيور..

فوق تخومها

انفلتت حطابون قساة

وعلى حدودها اشتعل غضبا:

- أيها الطيبون

أبعدوا هؤلاء الحطابين القساة

لا تدعوهم يقتربون من مملكة

البراري الوادعة

6 - يحلم كالجبال:

الدروب شائكة إلى القمم

كن حذرا..

تحفز عند صعود القمم

لا تتنشق إلا هواء الأعالي

ولا تكن هيبا

ومن يتهيب صعود الجبال

إذا ما أخضر، عبر

ببأسها، عود!!!

• ولي فرح السنابل، حين

توقظها:

عصافير الصباح، وثرثرات الورد،

لي قمران: كل حبيبة قمر،

وبيئتهما:

فؤاد... موجع بالغيد، عرييد!!!

• كأن الصوت:

ترجعه المنايا: «عائدون»!!!،

أكان علي أن يجتاحني مطر

الغناء،

فما توقف نبض ذاكرتي عن

الموال،

رف عليك شال هوى،

وكم شدتني للأرض الأناشيد

ويوم أراك أنسى ما:

هنا.. قد خلفته من الأسى أيامي

السود!!!

وغيد مولعات بالمرايا،

والمساءات المثيرة،

والتكروم المطفات بنشوة الأقداح،

والسمار، والحور المهاجر للأعالي،

والعناقيد...

• ولي ما يشتهي النخل:

حين الليل منفي كل ممنوع،

وحين الريح مطفأة صبابتها

على رمل البوادي، والعباءات

المطلّة من

سماوات البعيد المشتهى...

يسخرن، حتى

تسخر البيد.

• ولي بيت من الشعر المطل على

جنون الريح.. لا يهتم إلا

بالقصيدة، والحبيبة، والذي

في الغابرين يمر لي

فوق القباب الموجعات هديلها

في الغائبين، يبوح عنه،

على الأسى، ذاي، وقرميد.

• حبيبي، هكذا، يصبو

كأنني، في جموع القبرات،

النشوة الأولى...

ولكنني...

خبرت الآن ما يخفي به القلب

أقول: كأنما هوي في الهوى

دربان مختلفان: لي درب

مُعطرة الوعود، وحلو ما يبديه

يغريني،

ونحو حبيبة أخرى...

مضى درب.

• كثيرا ما أحس بأن في عينيه

ما يخفيه، أو أن الذي يبديه

كان غطاء ما يخفيه،

أو ستر!!!

• كثيرا ما أحس ببوح دمعته التي

تنأى بعيدا، ثم ترجع كي تبوح

بما يريب، كأنها فضحت

سريره التي أوشكت أسمعها

تتئم عنه عاتبة:

وأعجب حين أشعر أن

أكثر من حبيب عابر في البال

يشغلني، وأكثر من فؤاد

يشغل الصدر

أيمكن أن أولف في الهوى

بين اثنتين أحب:

نصف صاغه الخلاق أنثى،

والبقية صاغها شعرا!!!

وأصحب، في مساء،

من أحب... لتلتقي...

بحبيبة أخرى!!!

• وأغدو بين ثرثرة اثنتين

خطينة كبرى!!!

• أيمكن أن أوجد في اثنتين

الروح، والجسد!!!

أحاول، ربما، أو ربما، أبدا

أقول: يمامتان... قصيدتان..

أكون بينهما

• كأنني لست أشبه فيهما أحدا!!!

• وأذكر أنني ألفت

بين حبيبة وحبيبة... حتى

جعلتهما أمام النهر...

ساقيتين وادعتين، همهما

أمامي كيف تحترقان طوفاني

أنا، من كنت بينهما،

على دفق القصيدة،

ذلك النهار!!!

• أحاول أن أملك ما تناثر منها

في فيض ديواني...

فهل تتألفان لتصبحا،

فيما نرقت، من الهوى، سطر!!!

• لساقيتين وادعتين أهمس،

كلما طافت بعيني التفاصيل

المثيرة

في الهوى: عذرا

فإنني مدنف، حد الصباية، حين

أبدعت اثنتين قصيدة أخرى

تغايير في شذاها كل ما مر!!!

• ترى لو أن ثالثة تمر

ببال ذاك النهر، هل

سيغري المجري!!!

• ونحن حبيبته نقول:

من خبر الهوى أدرى!!!

• ومن وهب النسيم صبا،

لا يعرى!!!

أحلام

• د. جرجس حوراني



حلم صاحب السعادة

عندما سلم عهدة المكتب، تنفس الصعداء، أشعل

سيجارة لأول مرة في حياته وراح يدخن ويراقب سحابة الدخان التي تملأ الغرفة. ثم أغمض عينيه وفكر: كم كان تعيساً الآن ولد من جديد، وسوف يحقق حلم حياته. ترى لماذا رضح لإرادة زوجته ولم يقدم استقالته كما كان ينوي. فبعد تعيينه وزيراً بسنة، أحس أنه يحترق كقشة، وقرر أن يستقيل، لكن زوجته وقضت كجدار صلب أمام رعونته كما كانت تسميها، وقالت له: لم أسمع في حياتي أن وزيراً استقال. ومن سوف يصدق أن ما تفعله ناتج عن استيائك مما يجري، سيقول كل من يسمع بعد أن يضحك: لا بد أنه يداري سرقة كبيرة، أو خطأ جسيماً بهذه الاستقالة، ثم كيف ستترك كل هذا العز و لمن تتركه ومن يستحقه أكثر منا. كانت تتحدث عن العز وكان قلبه قد صار خفيفاً كورقة خريضية، ورنا إلى زوجته التي لا تعرف أن العز الذي تعيش فيه إنما يذيب حياته كقطعة ثلج. كيف تبني السعادة يا زوجتي العزيزة، كيف تأتي أصلاً؟ أنت لا تعرفين، لكن أنا في قلب الحكاية، أعرف كل طرقها الرئيسية والفرعية، لا شيء يأتي من دون أن يأخذ أشياء مقابله. ولأنه اعتاد أن يستجيب لرغبات زوجته فقد تابع عمله حتى أنهى مدته والآن يتم تشكيل حكومة جديدة، وهو خارج هذا المكتب. ملأ صدره هواء، وقرر: هذه المرة هي من سيستجيب لرغبتني. كثيراً ما كان يحلم أن يعيش في بيت ريفي بعيد عن ضجيج الحياة لكنها كانت تمنع. فهي ترى أن حياة الريف مملة ولها نتيجة حتمية وهي الكآبة، بينما حياة المدينة المليئة بالمفاجآت تجعل حياة الإنسان أكثر ديناميكية، وتبعده عن الأمراض النفسية. تلك الفترة استجاب لرغبتها، ولم يسكن في البيت الريفي الذي بناه وحلم به. لكن هذه المرة، مختلفة. يحق له أن يقبض ثمن تضحيته، يحق له أن يعوض هذه الأيام الصعبة التي قضاها في هذا المكتب. في البيت حضر حقيبة ثيابه، وكانت زوجته تراقب نم دون أن تعلق لا بد أنها تقول في نفسها: فيما بعد نتكلم.

عندما انطلقت السيارة متجهة نحو الغرب قال لها: اشعر أن روحي تعود لي آمنه مطمئنة. داعبت يده وقالت له: دائماً تستحق كل الخير. قال لها: كم حلمت أن اسكن بهذا البيت، كم كنت وأنا في مكتب الوزارة، أغمض عيني وأحلم أنني أجلس تحت عريشه العنب، اسمع غناء العصافير، احتسي الشاي المخمر. ابتسمت: غريب هذا الأمر. وأنت في ذلك المكتب الضخم، تحلم بذلك البيت البسيط، وتخبئ كل هذا الشوق له. قال لها: وأكثر. قالت له: نصف ساعة ونصل، وتلتقي مع ممن تحب. وربت على يده بحنان. عندما وصلا، حلق في السماء، وأخذ نفساً عميقاً، وهرع إلى الحديقة، ركض فيها كطفل. كانت زوجته تراقبه وتهز رأسها: لقد جنّ الرجل. ثم تركته لعصافيره ودخلت البيت ترتب الحقائق. وبعد ساعة نزلت إلى الحديقة تحمل القهوة. وجدته نائماً. كانت ترتسم على وجهه ابتسامة ودیعة. داعبت يده المرتخية، كانت باردة، أيقظته، نادته عليه، حركته، لكنه لم يرد عليها.

بائع الأحلام

لي صديق يحلو له أن يطلق على كل ما يصادفه في الحياة عبارة: «أقل من عادي» فتقول له مثلاً: اليوم صادفت امرأة تشبه حبة فستق، فيقول وهو يهز كتفه: أقل من عادي. وتقول له هل تصدق أن عريشة العنب

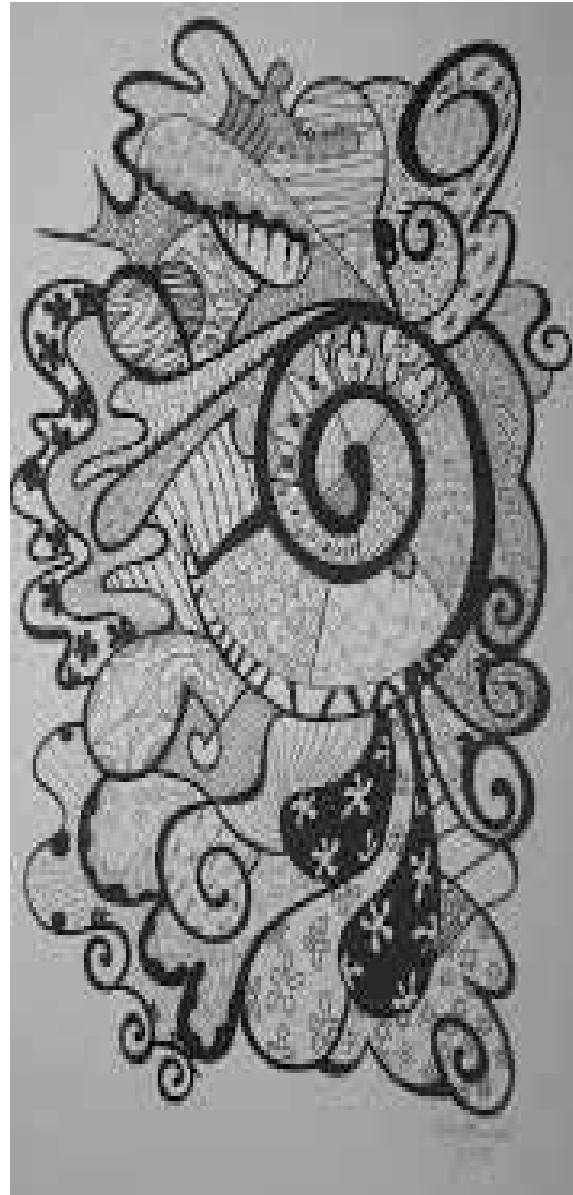
رأسه الذي يشبه بطيخة، وقال لي: إذن مد يدك، وخذ منها حلماً تشتهيهِ. نظرتُ إلى القبعة، كانت فارغة. لعله يضحك مني، لا زال يسخر! قلت سأجاريه في اللعبة، ومددت يدي، وأخذت من القبعة حلماً ونقدته مبلغاً من المال وذهبت. وأنا أسأل نفسي: كيف وقعت في المصيدة؟ بعد عدة أيام زرتَه مجدداً، وقلت له وقد بدا الغضب علي وجهي: بعثني حلماً فاسداً. منتهي الصلاحية. أطلق قهقهته المجلجلة: ليس الحلم فاسداً يا بني، الفاسد هو كائن آخر. أريد أن أعرف منك إجابة لهذا السؤال يا بني، هل نحلم نعيش أم نعيش لنحلم؟ قلت له فوراً وأنا أنوي أن أوجه له سهماً قويا، لا هذا ولا ذاك. إننا نحلم لمجرد الحلم، نحلم لتنتسلي، ونغير روتين الحياة.

قال لي كأنه لم يسمعني: الناس يعتقدون أن الحلم هو أن تحصل على ما ترغب وما تتمنى وتحب، لكنه في الحقيقة هو أن نحصل على ما يغير المستقبل. وأنت حصلت عليه من دون أن تدري. عد إلى بيتك. استلق على سريرك، وفكر، تعرف أن مستقبلك قد تغير منذ أن عرفت من القبعة آخر هزائمك.

(أحلام عدنان بوظو)

في السبعينيات، كنا نتابع مباريات المنتخب الوطني لكرة القدم على الراديو. وكانت كل مباراة تشكل بالنسبة لنا مهرجاناً من الفرح. نتعلق حول الراديو، ونصغي لصوت عدنان بوظو يبث فينا طاقة إيجابية مذهلة، وطوال المباراة، لا أذكر أننا كنا نجلس. دائماً نحن في الهواء، نقفز، ونصفق، ونصيح، ودايماً أذاننا ملتصقة بالراديو، نسمع البوظو يقول: «الله.. الله.. تسديدة رائعة، ابتعدت ستمتترات عن المرمى. أو تمريرة ولا أروع. أو الله يا طاطيش، واحد، اثنان، ثلاثة. خمسة، اجتاز الجميع بحرفية، يا حرام يا حكم، ضربة جزاء واضحة..» وهكذا أعصابنا مشدودة تنتظر نهاية المباراة، التي لن نهمنا، فإن فزنا، حلقنا أكثر، وإن خسرننا، حلقنا غضبنا على الحكم كما برهن لنا البوظو. وعندما بدأنا نشاهد المباريات على التلفزيون، صدمت، فالبوظو، يقول أشياء لا أراها أبداً في الملعب. فالتسديدة القريبة من المرمى، هي أبعد بأماتار، ولاعبنا لا يمكنه أن يجتاز لاعبا واحداً، ولم أر تمريرة واحدة صحيحة، ومع ذلك كان البوظو يعلق كما في الماضي ويصيح كما في الماضي، وصرت أنسى نفسي وأتفاعل معه، وأحلق من جديد. حتى قال له أحد الصحفيين: أستاذ عدنان نحن على الهواء، كن واقعياً. رد عليه مندهشاً: واقعي! وماذا في الواقع غير واقع القلب؟ واستمر البوظو على عادته، حتى ازداد الضغط عليه كي يكون واقعياً، فخضع للأمر وكان ذلك في مباراة خسرنها (0/6). وطوال المباراة وأنا أسمع لهجة جديدة من البوظو: أين اللاعبون، لا أرى خطة. ولا تمريرة صح. أين المدرب. أين اتحاد الكرة. وانتهت المباراة، وغادر البوظو المنصة، وذهب إلى بيته، وهناك استلقى على السرير، وتمزق شيء في صدره ومات.

رحمه الله، كان يتخيل ويحلم ويتوهم، وينقل إلينا أحلامه، وكم كان يسعدنا، ولم تكن نعرف أنه يخبئ كل الواقع في صدره.



مزودو فصول اللحظات

• وفيق أسعد



القهوة في البيت
لها طعم آخر. أضع
الركوة على النار.
تبحث يدي عن البن،
تبحث...

لو لم يتركني ابن الحرام، لاحتسينا
القهوة معاً، و...
وتنكمش يدي مثل قنفاذ.
الماء يغلي...
جيد أنه تركني، والأجبرني الآن على
خلق البن...
يكفي الماء...



وحيد...
كمن خبأ طفولته في كهولته ولم
يجدها.
لو أن الجدران تجيد الكلام لحدثتني
وحدثتها عن أول حجر ارتكبت بحقه
جريمة قتل.
وأول سوط مازال يلهب الفراغ...
لو أنني غير موجود لكان الفراغ أكثر
فراغاً. ولولا الفراغ ماكنت وما كانت
النوافذ والأبواب خرساء.
لماذا كل الموجودات لها آذان، لكنها
خرساء؟
سأشرب الشاي... لا، القهوة ألد،
سأشرب القهوة.
القهوة؟
لماذا لا أشربها في المقهى؟
المقهى؟
نعم، في المقهى أجمل.
في الطريق، شارع فرعي يذكرني
بصديق عتيق.
سأشرب القهوة عند العتيق...
أتجه نحو البناء القاطن فيه. أصعد
الدرج. أصل. تسمو يدي لطرق الباب،
تذبل ثم تسقط كما الدمعة...
ماذا سأفعل عند صديقي؟
هل تنقصني الهموم؟
هل يستأهل فنجان قهوة جلدي بحزنه
وقهره ساعة أو ساعتين؟ هذا إذا لم
يقدم لي شيئاً آخر غير القهوة معتذراً بأن
البن قد نفذ.
يجب أن أنقد بريشي. أهبط الدرج...
تشدني رائحة السوق، يشدني الفراغ
المزدحم.
أدخل السوق، أسأل عن كل شيء وأخرج
بلا شيء.
ما حال الليل جاء قبل أوانه هذا
اليوم؟
أعود إلى البيت معباً بالروائح.

القلب السليب

• علي معروف



حللنا دياراً رحبت وهي خصبة
وبتنا على وديانها تتخير
ألفت رشاً بوح الطيوب نسيمة
محيية طلق، باسق الفرع أحور
شَبَبْتُ جواه واستبدت بحافقي
وبت أمين الملتقى بلا يحاذر
ولما دخلت الخدر وهي خفيضة
عليها من الخز الشامي منزر
وما أينعت لكن عينها أوحنا
بطيب جنى أشهى وأنقى وأطهر
فبادرتها واستسلمت وتغافلت
وكانت بما تصبو له النفس أخبر
تساقيت ورداً بل رحيقاً من اللمى
وأنفاسها مشبوبة تتأور
أبحث الحمى والشوق يلهب حافقي
وفطر الندى العذري للحر يؤثر
رياح القلوب الساكنات هبوبها
على ظامئها حين تهفو مقدر
لمن اشتكي لما تركت ديارها
وقد بات ما يزهو بها الأمس يقضر
تتيمت فيها وهي ولهى وجيدة
كلانا خياراه الأسي والتحسر؟
فيا لبيته ما فارق الغيث أرضنا
ويا لبيت ما مرت من السحب تمطر
وكانت أتت، ما كان آن رحيلها
وكنت على ما يتلج الصدر أقدر
ولكنها الدنيا إذا هي أقبلت
تعز وتخزي حينما هي تدبر
ولم أدري الأخرى أيقبل مدبر
أم أن كلا الدارين: عر وأوعر؟
يحدثني قلبي وقلبي محدث
لبيب، بأن الغيب أقسى وأجور
لقد أهشمت أيام كنت بها فتى
فكيف إذا ما بت شيخاً ستزهر؟
دع الوهم واصبر إنما الوهم هاجس
إذا صغرت فيك الحفيضة، يكبر

تعزية

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرة تحرير «الأسبوع الأدبي» يتقدمون بأحر التعازي من الزميلة نهلة يونس عضو اتحاد الكتاب العرب - بوفاة والدها.
راجين الله عز وجل أن يتعمد الفقيد بواسع رحمته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

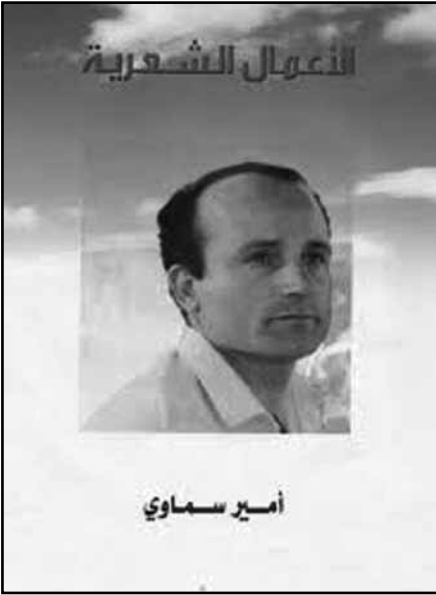
تعزية

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرة تحرير «الأسبوع الأدبي» يتقدمون بأحر التعازي من الزميل الدكتور حسين جمعة - بوفاة شقيقه.
راجين الله عز وجل أن يتعمد الفقيد بواسع رحمته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

أمير سماوي: سيبقى الشاعر موجوداً محلّقاً في الفضاءات السحرية

• حوار سلام مراد



أمير سماوي

الموجود إعلامياً فقط، وخلوه الكلي من آليات إعلان حضوره كمشهد مستقل.

• دور المراكز الثقافية والوزارات والمؤسسات والأفراد وأين الخلل والنجاح، بينهم وبين المبدعين؟

لا دور لكل هؤلاء في إيجاد الإبداع، ودورهم يكمن فقط الرعاية والعناية بالمبدع وهذا ما لم يحدث، بل يقوم القيمون على هذه الجهات ولكونهم متطفلين كما أشرت بمحاربة الإبداع والمبدع الذي فرّ إلى عزله راضياً بمصيره الأساوي.

• النص العابر للروح،

وللقلب: كيف يكون؟

• يكون بالصدق القول

والتخييلي معاً، ويكون

بقدرته على إيقاظ الروح

والقلب معاً وإدخالهما إلى

عوالمه السحرية، وهنا لا

بد من توفر الروح والقلب الجاهدين بلا قيود للوصول إلى متعتيها.

• هزائم: كلام مضى: تهويل للخلاص...

إلى أين تمضي أنت بها؟ وإلى أين تمضي نحن؟

وهل من مكان ما سنصل إليه جميعاً مع الشعر؟

• أمضي إلى قراءة الحياة والواقع

والحقيقة الإنسانية شعرياً، ولعلي هنا

مشغول بجوهر ذلك، وأنتم تمضون إلى

الأمر نفسه وهذا لمن يشاء في وسط هذا

الخراب العام والمسيطر في الحالة العامة

بسبب انقطاع الناس شبه الكلي عن قيم

جوهر وجودهم. ولو امتلكوا زمام سعيهم

لوصلوا إلى الشعر المنبؤ منهم في حياتهم

، فذهنياتهم ما تزال أفقية وعندما تتحرك

شاقولياً تصل إلى مراد جديد وعصري قد

يخرجها رقي حضاري لا

سابق له.

• لمن تقرأ القصائد؟ وهل

من متلق للكلمات الوجدانية؟

• أقرأ لنفسي وللبعض

المتلقين، ولا يعني الأمر

لشاعر الذي خلق أفضل

تطلعاته الإبداعية

والذي يعي أنه يقدم شعره

كتصور حضاري عصري

لمجتمعه أن يخدم الذهنية

السطحية المسيطرة لهذا

اتسع ليحمل الشعر الذي هو عندي انعكاس وجداني للحقيقة والحياة والواقع.

• كيف تقرأ الشعر؟ وهل تعكس القراءة حماساً

شعرياً يحفزك للكتابة؟

• بإمكانني القول إنني تتبعت معظم

شعر البشرية ولدي جوع دائم لإشباع

متطلباتي الروحية والجمالية وذائقتي

منفتحة وجاهزة لتقبل

كل تجارب الشعر العالمي

وقد أكون من خلال هذا

فهمت مهمتي في أن أعكس

حماسي القرائية إلى

تجربة خاصة بي والأين

لا أسميها تجربة؛ بل أمر

واقع شعري.

• المنطق الأدبي؛ وما

علاقته بالعمل والحياة

والفلسفة؟ وهل تحمل نصك

ما فوق طاقة الكلمات؟

المنطق الأدبي مشروع

إثارة الذائقة للخوض في

البحث المضني نحو ما يخدم جوعها الجمالي

وتنمية حساسية هذا الجوع بعقلنته ومن

هنا أجد أن العمل الجسدي والمهني العقلي

يؤخر، بل وقد يطيح بقدرتي على الوصول

إلى أفضل تصوراتي ولكن الحياة والفلسفة

هي مشاريع إشغال ومن ثم إشعال حماسي

للتبويب النص الشعري بمضامينه النابعة

من صلب الواقع وجدليته القائمة على

التناقضات المتصارعة أبداً، وهنا قد أكون

حملت نصي ما فوق طاقة المتلقي، وليس ما

فوق طاقة الكلمات التي ترحب بحضورها

على أكمل تجلياتها الجمالية

• المشهد الشعري ماله وما عليه وهل له وعليه

ما يثيرك سلباً أو إيجاباً؟

لا أرى مشهداً شعرياً حقيقياً، بل أرى

بعض الشعراء يحاولون إيجاد مشهد شعري

ولكن عجزهم البنائي

أفقدتهم إمكانية تحقيق

هذه الفرصة، ثمة

متطفلون كثر فيما يسمى

المشهد الشعري وعليهم

الانسحاب بسبب فشلهم

التمام في وعي الرسالة

الشعرية الصحيحة

وعدم امتلاكهم للمؤسسات

المعرفية اللازمة، وأما ما

يثيرني هو الزمن الطويل

من تهالك هذا المشهد

رجب حسن علي «أمير سماوي» شاعر سوري، يحمل معه الشعر، أينما توجه، فهو يخلق مع الكلمات والقصائد

للوصول إلى السماء الصافية وإلى

قلوب وعقول، القراء، ليس شعره سهلاً

ولا صعباً، لأنه امتلك مفاتيح كلماته،

واستعاد كلمات ومضردات كانت مهجورة

أحياناً أو منسية في زوايا الكتب والأفكار،

دواوينه وعناوينه لها مدلولات تدل على

الشاعر، كما يدل على الأثر على المسير،

«أبراج العدم»، «دروب الرحلة الأبدية»،

«بائد كالرماد»، «حي بالأخطاء» «بلبل بين

القبور»..

حيثما تجلس معه تراه يتكلم من زوادته،

لأن مخزونه هو الثقافة، هو الكلام، هو ابن

الكلمة. كتب الشعر العمودي في مرحلة

متقدمة من شبابه، وكان يصقل موهبته

بمزيد من القراءات والمتابعات والدراسات

والبحث، كيف لا وهو الدارس للقانون.

تجربة الحياة والشعر، كانت لا تتوقف،

لأن الإنسان محكوم بالزمن والخبرة

والحياة والتجارب، فكان أمير وما يزال

ابن الحياة وابن السماء بتخليقه بالكلمات،

والقصائد في دنيا الإبداع والثقافة والفكر

ولزيد من تفاصيل تجربته، كان لنا معه

اللقاء الآتي:

• هل الكلمات أسرار؟ وهل الأسرار في المعنى أم

الصورة أم جمال المفردة؟

كل كلمات لغات العالم مكتنزة بالأسرار،

وأما كلمات لغتنا فهي حمالة أوجه لتعدد

المعاني ويكتفيني الإشارة إلى تلك التفاسير

والشروح التي لا تحصي للقرآن وقد تكون

حتى الآن لم نصل للوضوح المطلوب، وكذلك

الكلمات الجاهزة والمرمية على الطريق كما

قال الجاحظ. لم يأت الشعراء لالتقاطها

واعطائها قيمتها التعبيرية والجمالية في

أشعارهم وربما تقلصت الآن فرص الشاعر

في إحداث ذلك بسبب انحسار أو تردّي

علاقته العميقة مع الكلمات، وبسبب

تسرعه لدرجة التسطح في إيجاد وحدة

النسيج العضوي لقصيدته التي يجب أن

تتكامل سواء من ناحية بياها اللغوي

والتخييلي والجمالي الموضوعي والرمزي.

• لماذا أنت شاعر؟ وهل بقي للشاعر مكان في

هذا العصر؟

• أولاً أرى أن كل إنسان شاعر ولكنه

يحتاج لاستنهاض تلك الضحّة النفسية

والجمالية الخاصة فيه مدعومة بذلك

القلق التعبيري والصقل اللغوي ليحقق

الشعر، وهذا ما أفعله بالضبط، وسيبقى

الشاعر موجوداً والشعر حاجة روحية

وجمالية ملحة لمجتمعات هذا العصر.

• في البدء كانت الكلمة؛ ما هي قصة حياتك

مع الثقافة والكلمة؟

ربما كنت منذ بدايات الوعي الطفولي

اللغوي قد أسقطت تلك التأمّلات الرعوية

إلى كلمات ذات مدلول شعري، ومنذ تلك

الفترة نفسها راودني هوس فهم العالم

ثقافياً وفكرياً وربما مكنتني محاولة حفظ

المجتمع، لا بد من يقظة جمالية من هذا الركود، وحينها سيأتي هذا المجتمع المتلقي لكلماتي وكلمات غيري.

• أنت انقلابي على نفسك التي تأسست على

الشعر التقليدي؛ هل ثمة ضرورة للانقلاب على

التجربة الأولى، والبدايات؟ وكيف اقتنعت أن

تجربة ما بعد الانقلاب وهي أعمالك الشعرية

الثمانية أنضج؟

• انقلبت عندما انقلبت ذاتقتي

الشمولية في انفتاحها على ضرورة تفهم

الشعر بصورة العصرية الأكثر عمقا

وتوهجا، وهنا لم أجد الشعر التقليدي

قادراً على أن يجاري الحاجة الانسيابية

للتعبير الكثيف لأن صنعة الوزن والقافية

تضيق ذلك وتمنع الوصول إلى نضج شعري

بسبب تمام ثقافي وحتى شعري يشترك

العالم كله فيه بعيداً عن المرحليات الزمنية

والمكانية.

• ماذا تقول للقارئ والكاتب والشاعر والروائي

والقاص وخاصة أن كتابك النقدي التنظيري

الثاني - على حد الشعر - يتعلق بكل ذلك؟

• أقول لهم: توسعوا بذائقة ذهنياتهم

وازدادوا في صقل ملكاتهم ومتع أحاسيسكم

، ويجب تركيز النص شعرية ما ولو بضبط

تكثيفي عمدي للتخييل وزيادة دلالات

المعنى عمقا وهنا وفي كتابي وضعت مؤشرات

تنظيرية خاصة بي لتحقيق ذلك.

هل نستطيع أن نعبد القارئ للشعر أو

الشعر للقارئ أم تجاوز العصر هذه الحالات

التاريخية؟

تأكد أنه يوجد عدد لا يستهان به من

القراء عربياً، ويوجد شعراء هم بنظري

أفراد استثنائيون ولكن متباعدون، ربما

لو توفر في هذا العصر المشهد الإعلامي

المطلوب لذلك لحدثت النهضة العامة

المجتمعية جمالياً ومن ثم شعرياً، ومن هنا

أرى أنه لا بد من رعاية صادقة قد يقودها

المبدعون أنفسهم بعيداً عن التفضيليين وهذا

يتحقق عندما يحرر الأفراد من عوامل

الضبط والتقييد التي تحكمهم من دواخلهم

ويخرجون لرؤية الحياة صافية بلا ملوثات

تاريخية وبلا مؤثرات إيديولوجية.

الشعر حاجة روحية وجمالية ملحة

لمجتمعات هذا العصر.

٢٢

٢٢

٢٢

٢٢

٢٢

٢٢

٢٢

٢٢

٢٢

٢٢

٢٢

٢٢

٢٢

٢٢

٢٢

٢٢

٢٢

5- السواد في حده الأعظمي

6- بلبل بين القبور

7- مرآة الأنثى

8- في انتظار القيامة

وأعمال أخرى منشورة:

1- الشعر الحالي... نقد

2- البعل في المحرقة.. مسرحية

الشاعر رجب حسن علي «أمير سماوي»

مواليد سورية 1964.

صدرت له الأعمال الآتية:

1- أبراج العدم

2- دروب الرحلة الأبدية

3- عظات الصمت

4- بائد كالرماد، حي بالأخطاء

أهواء منثورة

لثغسل بحر الموت	يرتدي ظلله الأبيض	لونها الحزن
بذاكرة عنيدة	ليغري أساطيره	فأطلقت حلمها
...	فتسكبني عطرا	شجرا شاهقا كالروح
أنثى	على عرش القصيدة	فانحنى حزنها
ألهمت عشتار
نثرت زبد الياسمين	تطرز النجوم بساطا	قالت بنضجة أنا
على بسط الأسرار	تستقله	أراقص الفصول
هي اختصرت الكلام	كي تقفز من ذاكرة الرعب	على لحن عصفور
وقالت	تصافح المدى	حط على يدي
أنا	بأغنية عاشقة	ومن روعي دنا
هي أنا
	تنزع صمت التابوت	كأني قطرة ضوء نديه
	عن زجاج عينيها	على شاطئ

• راما الحاج علي

• مها الشاعر

في هذا المقهى المكتظ وقضت أبحث عن كرسي أرتاح عليه ريثما تنتهي أختي من تجهيز أوراق قبولها الجامعي.

في المنتصف لمحت عيني كرسيًا بجانب طاولة يجلس عليها شاب وقتاة كانت عيونهم متقاربة تتبادل الحديث بصمت هممت لأخذ الكرسي ولكن هذا الهدوء الذي كان يلغ حبهما جعلني أبتعد .

في الركن البعيد هناك تجلس ثلاث فتيات بجانبهن كرسي فارغ ينتظر ربما قدومي إليه اقتربت بخجل وألقيت عليهن التحية واستأذنتهن بالجلوس لم يمانعن جلست أنظر إليهن فقد ساد هدوء جعلني مرتبكة فربما اقتحمت ضجيج الشباب الذي كان يتكلم في عيونهن قبل أن أجلس اخترقت صمتهن وابتسمت قائلة هل قطعت عليكن الحديث بفضولي هذا أجابت إحداهن لا أبداً وقالت بسخرية كنا نحل مشكلة سارة وذهبت عيونها إلى فتاة ناعمة الملامح جحظت عيونها مستنكرة ولأن صديقتها تابعت من دون أن تكثر لقلق سارة:

- سارة عاشقة ولكن محتارة أمام طلب حبيبها باللقاء .

نظرت إليها وقالت لها وهل هذه مشكلة افعلي كما العشاق تمشي أنت وهو على أحد الطرقات أو اجلسي معه في مقهى . همت سارة أن تنطق ولكن صديقتها كانت أسرع:

- هي تخاف من أن يراها أحد من أفراد عائلتها فهي رغم حيرتها جبانة أيضاً .

وعلت أصوات الضحكات إلا سارة كان الحزن يرسل الألم على وجهها ثم قالت بصمت أنتن تضحكن وأنا أتألم . ثم تابعت وبصوت أقوى: لقد اتخذت قراري سأسافر معه إلى محافظة أخرى كما طلب مني وأعود في وقت قصير... نظرت إليها وقالت لها لما تصعبين الأمر هكذا قالت أخبرني بأن كل العشاق يذهبون إلى هناك باستغراب قلت لها أول مرة أسمع عن هذا . ردت إحداهن والله لو تسافرين إلى هناك لتشاهدي طريقاً يملؤه الحب . وبدعابة قلت لها لقد تشوقت لرؤية ما تتحدثن عنه ولكن لماذا صعبتم الحب فلم أسمع أبداً بأن العشاق يتحملون عبء السفر من أجل اللقاء مع الحبيبة لقد ضللتكم طريق الحب فطالت عليكم المسافة كان جميلاً عندما يجمعهم طريق الحارة أو باب المدرسة أو حتى تحتضنهم شجرة يستظلون تحتها . لم يأتني أي تعليق على كلامي ولم أسمع إلا صوت الأه . ثم وجهت كلامي إلى سارة وقالت لها أنت تعلمين بأن بلادنا ينظر إليها الحقد ولا تعلم في أي ساعة يضرب إرهابهم أي طريق أو مدينة فلم هذه المخاطرة؟ صمتت قليلاً ثم ابتسمت ابتسامة ناعمة مثلها تماماً واقتربت يداها من صدرها وكأنها كانت تهدأ قلبها وبعيون لامعة قالت: يا الله ما أجمل أن نموت معاً فأنا دائماً أخشى أن أفقده ويزداد قلقي عندما يغيب عني وتنقطع بي السبل لأراه أو أحده وكما أخاف من لحظة يرن هاتفي يخبروني بأنه قد أصيب أو استشهد . علمت من حديثها بأن حبيبها رجل من رجال الوطن ولكن أحببت مقاطعتها لأخفف عن روحها فكان صوتها يرتجف لا أعلم ما سبب ذلك قلت لها وما هو عمل حبيبك قالت: هو جندي على الجبهات . صمتت يسود أيضاً يقطعه رنة هاتفي الذي يخبرني بان أختي انتهت وهي بانتظاري خارجاً اعتذرت منهن وتمنيت لهن أياماً سعيدة وتركتهن حزينة على عشاق خفقت قلوبهم في زمن الحرب على عشاق تركوا الأحلام الجميلة بالمستقبل واستبدلوا بالحديث عن الموت، الذي يجمعهم بالأحبة فما أقسك أيتها الحرب التي قتلت الحياة وجملت الموت في قلوب العاشقين.

أوميم وتوميم

• د. فراس محمد الحميدي

منذ عدة أيام، في مساء بارد من شهر كانون الثاني، وبعد أن أنهيت عملي في عيادتي، جلست إلى الطاولة، ورحت أرتب الكتب والأوراق، وبعض الوريقات المتناثرة عليها، أمامي على الطاولة رواية الخيميائي التي بدأت قراءتها منذ ثلاثة أيام، ورواية العمى لجوزيه سارماجو، كنت أنهيتها منذ أسبوع، وأنا أقرأ بعض الوريقات التي كتبتها، كان ثمة ورقة أثار انتباهي أكثر من غيرها، كتبت فيها كلمتان فقط، لكن تلك الورقة ما برحت تظهر أمامي، كأن قوة خفية تدفعها للظهور، كلما أبعدتها عن نظري، وكأنها قطعة خشب تآبى إلا أن تطفو فوق سطح الماء .

هكذا بدأ عبد الله يحكي لي تلك القصة، عندما زرته في صباح مشرق، فجلسنا أمام منزله، نستمد بعض الدفء من أشعة الشمس، ونشرب القهوة، فسألته عن تلك الورقة، وما كتبت فيها، فاجاب: في الحقيقة لم تكن ورقة، بل قصاصة ورق صغيرة، من النوع الذي تكتب عليها ملاحظة صغيرة أو جملة واحدة قصيرة، وهي أي تلك الوريقة فيها كلمتان فقط.

ثم تابع عبد الله يروي لي ما حدث معه تلك الليلة، وشعرت كأنه يقرأ لي من كتاب مفتوح، فقال:

وفي غمرة انشغالي بالأوراق والكتب التي كنت أرتبها على الطاولة، دخل العيادة رجل عجوز، ظننته في البدء، مريضاً يراجعني للعلاج، لكن ثياب ذلك الشيخ، تدل على غربته، ولا أقصد غربته المكان فقط، بل أيضاً غربته الزمان القادم منه، فهذا كأنه جاء من عالم آخر.

فقاطعت عبد الله متسائلاً: أليكون من الجن؟ أو لعله طيف والدك، الذي لا يشاركك أبداً؟ شعرت في تلك اللحظة بالندم، فقد أعدت فتح جرح، لم ولن يشفي أبداً، أقول شعرت بالندم، لأن عيني عبد الله أجزبتني أصلاً، امتلاتا بالدمع حين ذكرت والده، وغص بالدمع والكلمات، توقفت عن الكلام برهة، شرب خلالها رشفتين من فنجان قهوته المرة، وكأنه يمزج الحزن بمرارة الأيام، ثم تابع حكايته، وكأنه يقص لي حكاية من حكايات ألف ليلة وليلة:

لا، لم يكن ذلك الشيخ من الجن، ولم يكن طيف أبي، لكنني أعرف هذا الشيخ جيداً، إنه ملكي صادق، فالصدريّة الذهبية التي كان يرتديها، والمرصعة بالأحجار الكريمة تدل عليه، وما زاد يقيني أكثر أن الصدريّة الذهبية، ينقصها جبران هما أوميم وتوميم، فسألت الشيخ: ألم تسترجع الحجرين من الراعي سانتياغو....

فأجاب: لا، لكن لماذا تسأل؟

- أردت أن تمنحني الحجرين، لأحقق أسطورتني الشخصية... فقال: لقد أعطاك ملك صادق خالد مثلي، أوميم وتوميم... فأجبته مستغرباً: لم ألتق ملكاً قبلك، ولم يعطني أحد حجرين...!

- ما زلت لم تدرك إذا... أو لعلك أصبت بالعمى الأبيض، فقد انتشر كثيراً في عالمكم.

- لا يمكن أن أصاب بذلك العمى، فقد علمني أبي القراءة



والكتابة، منذ الصغر، وما زلت أقرأ وأسأتمر بالتعلم....

لم أكمل كلامي، فقد مد الشيخ يده فوق الطاولة، وأبقاها مرتفعة قليلاً، وراح يقرأ كلمات لم أفهمها، فتناثرت الأوراق فوق الطاولة وكان الريح تعبث بها، دون أن تسقط أي ورقة على الأرض، ثم خرجت قصاصة ورق صغيرة، وارتفعت حتى أمسكها بيده، فهذأت الأوراق على الطاولة، ورغم أنني لا أؤمن بالسحر، لكن ما فعله أمامي كان سحراً، ثم أمسك يدي، وضع قصاصة الورق فيها، وأغلقها، وقال: هنا كتبت أوميم وتوميم خاصتك، لكن لا تنسى عندما تريد شيئاً ما حقاً، سيطاوعك الكون بأسره، واسمع هذه النصيحة، فقال الشيخ: منذ بدء الخلق، قام الملك العظيم، خالق كل شيء، بإعطائكم أوميم وتوميم، ومنحها للبشر جميعاً، أحدها يميزكم عن الحيوانات فيمنحكم صفة البشر، والآخر يميزكم عن الجماد فيمنحكم صفة الإنسانية، تمسك بهما، ولن يصيبك العمى الأبيض المنتشر... ثم رحل الشيخ، وعندما فتحت يدي....

هنا قاطعت عبد الله: هل هي ذات الوريقة الصغيرة؟

فأجاب: نعم، لقد كتب أبي كلمتين على هذه الوريقة، باستخدام قلم رصاص.

ثم أعطاني الوريقة الصغيرة، وحين فتحتها، قرأت الكلمتين بعينين مدهولتين، كعيني البومة المدهوشة أبداً: "القراءة والكتابة".

لكن صدمتي كانت أكبر، عندما كتب عبد الله على قصاصة ورق صغيرة كلمتين، وأعطاني إياها، وقال: هذه أوميم وتوميم الخاصة بأبناء آدم جميعاً، فقرأت: "القلب والعقل".

عمر موسى باشا أديب أنجبته حماة واحتضنته دمشق .

• د. موفق أبو طوق

لقد كنا نتهامس فيما بيننا بأن أستاذنا شاعر، وأن له ديواناً مطبوعاً عنوانه (عذارى) .. وكنا نتهامس - أيضاً - بأن أستاذنا يحضر شهادة الدكتوراه في مصر، وكان هذا الأمر كبيراً جداً في نفوسنا وعقولنا .

لقد استمر الدكتور عمر موسى باشا في مسيرة الأدب والتربية، فبعد حصوله على الدكتوراه عام 1964، انتقل من حماة إلى دمشق ليعمل هناك

مدرساً في كلية الآداب، ولم تجمد يده عن العطاء، بل استمر نتاجه الأدبي متدفقاً عبر الكتب الكثيرة التي أصدرها، وأذكر منها: ابن نباته - ابن النقيب - الأدب في بلاد الشام - تاريخ الأدب العربي في العصر المملوكي - نظرات جديدة في غفران أبي العلاء - شمس الشعراء أمين الجندي - قطب العصر عمر الياي - أوراق مسافر - من الوجود العربي - بين الأصالة والحداثة .

كما أنه تسلّم عدة مهام علمية وإدارية منها: رئاسة قسم اللغة العربية في جامعة دمشق، ومنصب مقرر في جمعية البحوث والدراسات باتحاد الكتاب العرب، والأستاذية في أكاديمية أكسفورد للدراسات العالية، والعضوية في جمعية نشر اللغة العربية في كراتشي، ومجلس إدارة المراكز اللغوية في جامعة دمشق، رئاسة فرع دمشق لاتحاد الكتاب العرب .

وأخيراً .. رحم الله أستاذنا الدكتور عمر موسى باشا، لقد اختاره الله سبحانه وتعالى إلى جواره منذ زمن ليس ببعيد، بعد أن سار على الدرب الذي رسمه لنفسه، أجل فقد كان في حياته الثرة .. نبعاً متدفقاً لا ينضب، ومعدناً ثميناً لا يصدأ، وأملاً مشرقاً لا يغييب، وشمعة مضيئة لا تنطفئ .



العربية على هذه المجلة، لعله يعطيني بعض الملاحظات والتوجيهات، وكان أستاذنا في ذلك الوقت هو عمر موسى باشا (دكتور الجامعة فيما بعد) .. رحب الأستاذ موسى باشا بمحاولتي الأدبية، وتصفح المجلة قليلاً، ثم طلب مني أن أتركها معه لبعض الوقت ..

في اليوم التالي، ناداني الأستاذ بعد دخوله الصف، عندما أصبحت قريباً من منبره، قال لي بأنه قد أخذ المجلة إلى

الإدارة، فأعجب بها الأساتذة أيما إعجاب، وأن المدير الأستاذ فضل شبيب قد قرر إهدائي هدية ثمينة مقابل جهودي الأدبية والثقافية، فكدت أطير من الفرح، وبخاصة لما علمت فيما بعد، أن المدير (وكان مدرساً للغة العربية)، قد اصطحب مجلتي خلال مروره على صفوف التاسع، وأخذ يتصفحها أمام الطلاب ولسان حاله يقول: هذا ما فعله زميلكم في الصف السابع، فهل أنتم فاعلون مثله !!!

مازلت أحمل لأستاذي عمر موسى باشا في نفسي الكثير من الحب والتقدير والاعتراف بالجميل، فهو ذو فضل علي لا أنساه ما دمت حياً، خاصة فيما يتعلق باللغة والأدب، فقد كان يجمعنا - على الرغم من تفاوت السن واختلاف المقام - حب اللغة والأدب، وأذكر أن تشجيعه لي لم يكن مقتصرأ على ما يتعلق بالعلوم المدرسية، بل تعدى ذلك إلى أنشطة أدبية كنا نمارسها في المدرسة، أذكر منها تلك المجلة الحائطية التي أصدرناها ونحن في الصف السابع، وكان هو المشرف والموجه في تبويبها واختيار موادها، وهو الذي اقترح بل أصر على تسميتها (بالإنسانية)، هذا الاسم الذي شرح عنه شرحاً مفصلاً في الافتتاحية التي أملاها علي ونحن في غرفة الصف ..

.. كان يتحدث معنا بجد وتواضع وكأننا من أبناء جيله، وكان لا يتوانى عن استخدام العربية الفصحى في أثناء محادثته، حتى إنه كان يفعل ذلك عندما يلتقينا خارج الدوام

وأذكر تماماً حين التقيته ذات يوم من

أيام العيد، هُرعت إليه مصافحاً ومهنئاً، فتقبلتني تحياتي وتهنئتي بهدوء واحترام، وتمنى لي بلغة عربية فصيحة أجمل الأمانى وأحلى الآمال ..

أعود إلى عام 1962 من القرن المنصرم، كنت فتى يافعاً لم أتجاوز الثانية عشرة من عمري، وكنت طالباً في الصف السابع، في شعبة تحمل الرقم /3/ من شعب إعدادية أبي الفداء الرسمية ..

واعدادية أبي الفداء كان موقعها في مدخل حي المدينة، وكانت مجاورة من الخلف لقلعة حماة الأثرية، وقد تحولت فيما بعد إلى ثانوية الفنون النسوية، قبل أن يهدم مبناها كاملاً، إثر إزاحة جميع المباني المحيطة بالقلعة الشامخة، والتي كانت تحجبها عن أنظار المارة ..

في تلك الأيام كنت مغرماً بالصحافة والمطالعة، وكنت أيضاً مولعاً بإصدار مجلات بيتية، أرسم رسوماً بريشتي أنا، وأكتب سطورها بخط يدي، ويتداولها الأهل والأقارب والأصدقاء .. وقد كان من بين هذه المجلات مجلة أسميتها (الحرية)، كانت مجلة ثقافية جامعة، تحتضن بين دفتيها ما ينوف عن ستين صفحة، فيها الطرفة والقصة والمقالة والشعر والسيناريو والرسوم المتنوعة، حتى الأخبار السياسية كانت موجودة ضمن مواد المجلة !!

وقد أحببت وقتئذ أن يطلع أستاذ اللغة

”

سار على الدرب الذي رسمه لنفسه، فقد كان في حياته اثره نبعاً متدفقاً لا ينضب، ومعدناً ثميناً لا يصدأ.

”

قبل عقدين ونيّف .. وفي المؤتمر السنوي العام لاتحاد الكتاب العرب، لمحته عن قرب، كان جالساً بمفرده؛ وهو متشج بهدونه المعتاد ووصانته المعروفة .. حدقت إليه طويلاً وأنا أسائل نفسي: أهو هو؟! ثم اقتربت منه رويداً رويداً، حتى لم يبق بيني وبينه إلا مد

ذراع، همست بين مصدق ومكذب: دكتور عمر؟! فالتفت إلي، وما كادت عيناه تقعان علي، حتى هب من مقعده، ومعالم السعادة مرتسمة على وجهه المضيء، فتلاقت الأيدي بعد أن تلاقت القلوب !!

سألته: أما زلت تذكرني؟! أجاب بلهجة لا تخلو من عتاب: ولو؛ وهل يخفى القمر!! كيف لا أتذكرك!! لقد أعدت إلى خيالي صور الأيام الماضية ...

واسترجعنا شريط الذكريات، وتوقفنا عند بعض الصور؛ حقا إنها صور قد مضت، لكنها تلح على خاطر، ولا نستطيع لها دفعا !!

أكثر من خمسين عاماً قد مرت على أيام تعارفنا، كنت طالباً وكان مدرساً .. لقد درّسني أستاذي عمر موسى باشا في سنتين من سنوات الدراسة، في الأولى كنت طالباً في الصف السابع، وفي الثانية كنت ألتقى معلوماً في المدرسة على مقاعد الصف التاسع .

كنا في مرحلة المراهقة، وكان المرح والمزاح يلونان الكثير من تصرفاتنا اليومية !! ولكن عندما دخل علينا الأستاذ عمر موسى باشا مدرس اللغة العربية، بدأ التغيير ينتابنا، ويتغلغل شيئاً فشيئاً في أعماقنا .. لقد زرع في قلوبنا الرصانة، وصل شخصياتنا بالا تزان، ونقل إلى عقولنا وقلوبنا محبة الأدب والثقافة

تعزية

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرة تحرير «الأسبوع الأدبي» يتقدمون بأحر التعازي من الزميل الشاعر الدكتور ثائر زين الدين - بوفاة والدته.
راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

تعزية

رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرة تحرير «الأسبوع الأدبي» يتقدمون بأحر التعازي من الزميل الشاعر فرحان الخطيب - بوفاة شقيقته.
راجين الله عز وجل أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان.

وإنا لله وإنا إليه راجعون

للنشر في الأسبوع الأدبي

- يراعى أن تكون المادة:
- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسله /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني aru@tarassul.sy
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة

تعبّر عن وجهة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :

alesboa2016@hotmail.com

الاشتراك السنوي - داخل القطر: أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد 2000 ل س - وزارات ومؤسسات 2400 ل س - في الوطن العربي: للأفراد 6000 ل س أو 150\$ - للوزارات والمؤسسات 8000 ل س أو 175\$ - خارج الوطن العربي: للأفراد 20000 ل س أو 360\$ - للمؤسسات 30000 ل س أو 420\$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب - دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص ب (3230) - هاتف 6117241-6117240 - فاكس 6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل س - في الوطن العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي \$1 أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشاركين خارج سورية

الأسبوع الأدبي

الأسبوع الأدبي

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن
تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق
أسست وصدرت ابتداءً من عام ١٩٨٦

المدير المسؤول:

أ.د. نضال الصالح

رئيس اتحاد الكتاب العرب

رئيس التحرير:

أ. محمد حديفي

مدير التحرير:

د. حسن حميد

هيئة التحرير:

د. سليم بركات- سوزان إبراهيم

- غسان كامل ونوس- فادية

غيبور- د. يوسف جاد الحق

الإشراف الفني:

نضال فهميم عيسى

رئيس القسم الفني:

مها حسن



أ. محمد حديفي

من مقام الصبر

العظمى منهم كانوا يحملون سلاحاً «إسرائيلي» الصنع، وهم يعلمون ذلك جيداً لأنهم أجابوا وعلى الملأ على أسئلة الإعلاميين قائلين إن سلاحنا «إسرائيلي» وقد تسلمناه إما من «إسرائيل، مباشرة أو عن طريق الأردن... إذا قلنا بأننا نحارب دولة الكيان الصهيوني وعملاءها في المنطقة، والذين عقدوا الصلح خفية معها كان صحيحاً ودقيقاً، ورغم ذلك نجد من بيننا من يصف هذا القتل وهذا الدمار وهذه العمالة بالثورة، فأى ثورة هذه التي تتحدثون عنها، وأي عمى خيم على بصركم وبصيرتكم لتتصوبا من أنفسكم دعاء ومروجين لثقافة القتل التي يحملها ويمارسها هؤلاء الإرهابيون؟... في تقديرنا إن هؤلاء ولأنهم يعيشون بيننا أخطر بكثير من هؤلاء الذين يتواجدون في الصف المقابل ويشهرون السلاح في وجوهنا، لأن من يحمل السلاح ظاهر للعيان، ومعروف لدينا تماماً، وقد أحسنا التعامل معه، أما الذي يتحرك بحرية بيننا ويضمير في داخله الشر فهذا من يجب أن نحذره ونرتابه ومن ثم نجعله دائماً تحت مرمى البصر، لأننا نعلم بمن يرتبط، ومن يقبض الأموال، ومن الذي استأجره وزرعه عميلاً بيننا ينتظر الساعة المناسبة للانقضاض والافتراس..

إن الذين لجؤوا لحرب المياه في التاريخ معروفون ونحفظ أسماءهم جيداً، ونعلم أيضاً كيف أن التاريخ لعنهم والشعوب لفظتهم فهؤلاء هم أعداء الإنسانية قاطبة لأن المياه هي شريان الحياة الأول ومن يحجبها أو يدمس فيها السم عدو للحياة وعدو للإنسانية أيضاً..

فأى الذين يتشرفون بجراحنا وعطشنا وتشرد أسرتنا وأبنائنا نقول: عاجلاً أم آجلاً ستحصلون ما زرعتهم لأن الإرهاب لا دين له ولا وطن له، ولا حدود تقف في وجهه، وهاهي أفعاله وجرائمه تكاد تطال القارات الخمس، وهذا في تقديرنا عبارة عن بؤادر أولية لأن الآتي أعظم وأشد هولاً وأكثر كارثية مما يتصورون، ونحن نحل الكارثة بمصدري الإرهاب والقيمين على تدريب عناصره وتمويلها وتحريضها لقتل الأبرياء سوف لن نشمت بهم لأن ذلك ليس من شيمنا، وإنما سنذكرهم بما اقترفته أيديهم لتؤكد بأن من يطبخ السم سوف يتجرع مرارته وفنكه إن أجلاً أم عاجلاً، وقد لا نواجه أفسى من الذي واجهناه منذ بداية الحرب الظالمة علينا، ومهما حصل فإننا صابرون وماضون في طريق الدفاع عن أنفسنا وحتى آخر الشوط، وتؤكد لكم بأن النصر في نهاية الأمر معقود لنا لأننا أصحاب الأرض وأصحاب الحق، بينما هم دخلاء ومأجورون وغاصبون..

لا اعتقد أن يوماً واحداً انقضى طوال السنوات الست التي شارفت على الانتهاء دون أن تذر عيون السوريين الدمع والدم، فماداً ستقولون للتواكل واليتامى؟ وبأي عين ستواجهونهم حين ينظرون اليكم وعلى شفاههم سؤال واحد كسير يتردد ماذا؟ يقينا لا جواب لديكم، ولو كنتم تملكون الشجاعة لقتلتم؛ إنها الرغبة في القتل والتعطش لدماء الأبرياء، وتلبية للإملاء التي تلقيناها من أفواه يملؤها الحقد، وأكف معبأة بالدولارات... عليكم أيها القتلة يا أعداء الله والإنسان أن تدركوا بأن الجيش العربي السوري صاحب العقيدة الثابتة الذي يتحرك استراتيجياً وعقائدياً على الأرض سيبقى شوكة في حلوكم، وسوف يطارد فلولكم المنهزمة حتى تدفنوا في تراب سورية، أو تغادروا حدودها التي لم تكن يوماً إلا مثالا للزعة والمنعة والنبات والسمود..

سيكتشف الإرهابيون بعد حين أن أسياهم الذين حضروهم ودربوهم وسلحوهم ثم أرسلوهم لقتلنا سيكتشفون أن حدودنا مغلقة في وجوههم، وأننا نرفض العيش معهم لأنهم في نظرنا وباء أرسل لقتل الأبرياء، ونحن لا نحتمل أن يتغشى الوباء فيما بيننا، لكن غريزة القتل التي تأصلت وتجذرت في نفوس هؤلاء الإرهابيين هي بصلتهم للعودة إلى الذين رعوهم وزينوا لهم الدروب بالأضواء وفرشوها بالورود وعندها ستتحقق عدالة السماء..

mouhammad.houdaifi@gmail.com



أعلام

جورج سالم



قاص، روائي، مترجم، ناقد.
ولد في حلب 1933
تلقى تعليمه في حلب،
وتخرج في جامعة دمشق
حاملاً الإجازة في اللغة
العربية عام 1955 ودبلوم
التربية عام 1956. عمل في
التدريس، وفي إدارة المركز
الثقافي ورأس فرع اتحاد
الكتاب بحلب
مؤلفاته:

في المنفى - رواية - بيروت
1962

فقراء الناس - قصص - دار
الفن الحديث - دمشق - د. ت.

الرحيل - قصص - بيروت
1970

حوار الصم - قصص - دمشق
1973

حكاية الظلم القديم -
قصص - اتحاد الكتاب العرب
دمشق 1976

عزف منفرد على الكمان -
قصص
على هامش الأدب العربي -
دراسة

دراسات في الأدب - دراسة
9- المغامرة الروائية -

دراسة - اتحاد الكتاب العرب -
دمشق 1973

10- تاريخ الرواية
الحديثة - لألبيريس - ترجمة

- دار عويدات - بيروت - ط 1
- 1964 ط 2 1982.

11- الطلمس لمحمد ديب -
ترجمة - وزارة الثقافة -
دمشق 1969.

توفي 1976.

فعاليات ملتقى الحوار القومي التاسع

تمة

لتسوغ بها أعمالها الإرهابية. وكما كانت سورية المحطة الأولى التي كسرت فيها الموجة الأولى لهذه الهجمة الشرسة ستكون المحطة الأولى في بناء مشروع نهضوي قادر على بناء المستقبل. وفي ختام أعمال الملتقى أكد الرفيق الدكتور خلف المفتاح عضو القيادة القطرية رئيس مكتب الإعداد والثقافة والإعلام القطري أن سورية الحضارة كانت وستبقى قلب العروبة النابض، موجها كل التحية والتقدير لجنودنا البواسل جنود الجيش العربي السوري الذي دافع نباهة عن جيوش الأمة العربية وخاض حربه ضد الإرهاب، شاكرًا كل من ساندته من الأشقاء والأصدقاء شرفاء العالم، مؤكداً أنه ضمن استراتيجية حزب البعث العربي الاشتراكي فإن الاتجاه نحو الفضاء العربي بالمعنى الثقافي والحضاري بكل مكونات هذا الفضاء، هو الهدف من أجل الوصول إلى رؤية موحدة في كافة المستويات، مشيراً إلى أننا بحاجة لتكوين كتلة حضارية تشمل كافة التيارات لصياغة عناوين كبرى لمشروع عربي يتحرك ضمن مساحات واسعة.

ويسلك سلوكاً مختلفاً، فيكفر الأفراد والمجتمع وصولاً إلى تكفير الدولة ومؤسساتها. وشدد على ضرورة ملء فراغ الشباب ثقافياً وتدريباً، وتعزيز مفهوم المناقشة الحقيقي والحوار بين الحضارات وفتح حلقات الحوار والنقاش الجدي وتزويد الشباب بمفاهيم الاعتدال والوسطية مع ضرورة مراجعة المناهج الدراسية العربية. كما سلط د. مصطفى السعيد (مصر) الضوء على مجموعة من النقاط المهمة، مشيراً إلى أن الفكر لا يخلق الواقع لكن الأزمات والصراع تستدعيان الأفكار والأدوات التي تناسبها، فالنازية لم تسببها أفكار (نيتشه) لكنها استدعت بعض ما كتبه عن الإنسان الأسمى والأرقى ووظفتها لصالحها وخدمتها. ووضح أن داعش لها هدف وظيفي، فهي حركة مطلوب منها هدم المنطقة وتكسير وتهشيم سورية والعراق، ولذلك تم استدعاء الأفكار المناسبة للداعشية، ومعظم قيادات داعش لم تكن تفقه شيئاً في القرآن الكريم أو التفسير بل تم حقتها بأفكار تكفيرية

بالتطرف والتعصب بالتعصب أو الطائفية بالطائفية، بل لا بد من خطاب نقض في إطار استراتيجية بعيدة المدى وخطة مقترنة بالتنمية والتطور في مختلف المجالات إضافة إلى إجراء مراجعات وتجديد للخطاب بما يواكب المستجدات وفتح جبهة فكرية وثقافية واسعة لمواجهة قضايا التطرف. من جهته أشار الأستاذ عمر الشاهد (تونس) إلى أن التطرف هو تطرفات وليس تطرفاً واحداً، وسورية اليوم هي مركز وقطب الصراع مع التطرف وهي قادرة وتمتلك أكبر بنك معلومات فكري وأمني وسياسي وعسكري عن الإرهاب في العالم، والجميع اليوم يرشح سورية لأن تكون رأس القاطرة في قيادة صراع حقيقي مع التطرف والإرهاب. مشدداً على أن أي خطوة حقيقية جديدة ومسؤولة على طريق بناء استراتيجية عربية للمواجهة يجب أن تبدأ بنقطة الاعتراف بأن التطرف دخل إلينا من نقاط ضعفنا ومن خفارتنا، حيث تم التركيز على الحلقات الرخوة لتأسيس بيئة حاضنة للإرهاب، والمتطرف دينياً ينشئ لنفسه مجتمعا خاصا به